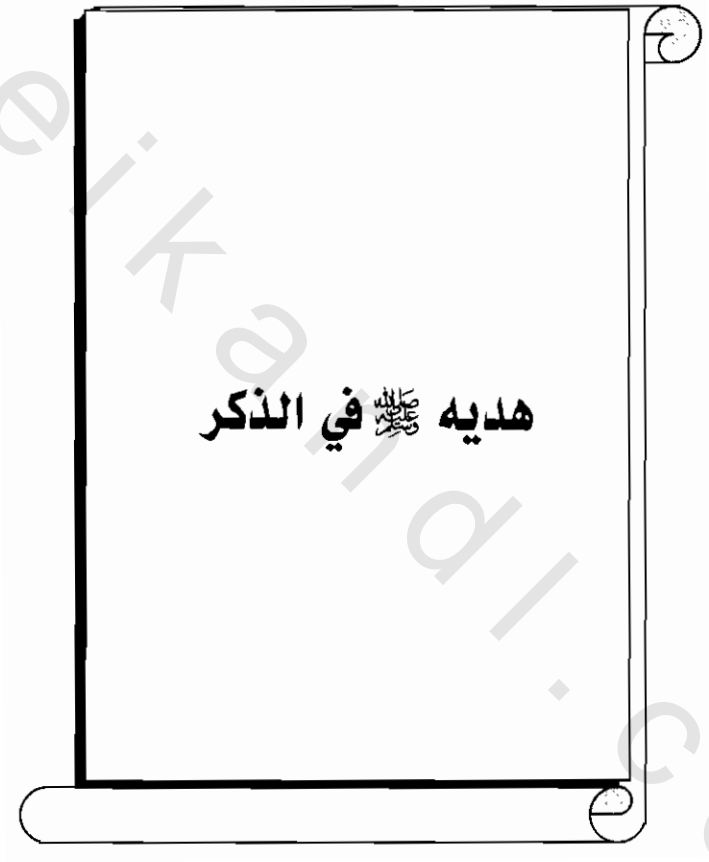

obeikandl.com

obeikandl.com

فصل

في هديه ﷺ في الذِّكْر

كان [النبي][(١)] ﷺ أكمل الناس[(٢)] ذكرا لله - عز وجل - بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه.

وكان أمره ،ونهيه، وتشريعه للأمة ذكرا منه لله عز وجل .

وإخباره عن أسماء الرب،وصفاته ، وأحكامه ،وأفعاله ،ووعده،ووعيده ذكرا منه له.

وثناؤه عليه بآلائه، وتمجيده وتحميده، وتسبيحه ذكرا منه له.

وسؤاله ، ودعاؤه إياه رغبة ، ورهبة ذكرا منه له ، وسكوته ،وصمته ذكرا[(٣)] منه له بقلبه.

وكان ذاكرا لله في كل أحيانه،وعلى جميع أحواله .

فكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قائما، وقاعدا، وعلى جنبه ،وفي مشيه ،وركوبه، وسيره ، ونزوله، وظعنه، وإقامته .

وكان إذا استيقظ قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»[(٤)] .

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان إذا هب[(٥)] من الليل كبر عشرا [وحمد الله

---

(١) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٢) فى ك : « الخلق » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٣) فى ق : «ذكر » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٤) البخارى فى الدعوات (٦٣٢٤) ، ومسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧١١/ ٥٩).
(٥) فى ح : « نبه » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

عشرا] [١]، وقال : سبحان الله وبحمده عشرا، وسبحان الملك القدوس عشرا ، واستغفر الله عشرا ،وهلل عشرا، ثم قال :

« اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا، وضيق يوم القيامة »عشرا ،ثم يستفتح الصلاة [٢] .

وقالت - أيضا : [كان] [٣] إذا استيقظ من الليل قال :

«لا إله إلا الله سبحانك، اللهم أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علما، ولا تُزِغْ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب » .

ذكرهما أبو داود [٤].

وأخبر أن من استيقظ من الليل ،فقال : « لا إله إلا الله ،وحده لا شريك له، له الملك ، وله الحمد ،وهو على كل شي قدير، الحمد لله ،وسبحان الله ،ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله - ثم قال : اللهم اغفر لي - أو دعا - استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » .

ذكره البخاري [٥] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ﷺليلة مبيته عنده : إنه لما استيقظ رفع رأسه إلى السماء ، وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة (آل عمران) : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾إلى آخرها [٦] .

---

(١)ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .
(٢)أبو داود فى الأدب (٥٠٨٥) ، وصححه الألبانى .
(٣)ليست فى ق ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٤)أبو داود فى الأدب (٥٠٦١) ، وضعفه الألبانى .
(٥)البخارى فى التهجد (١١٥٤).
قلت : فى المطبوع : بعد قوله : « أو دعا » زيادة « بدعاء آخر » . وهذه الزيادة ليست عند البخارى ، وكذلك لم تذكرها النسخ المخطوطة .
(٦)البخارى فى التفسير (٤٥٦٩) ، ومسلم فى صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٣/ ١٨١)

ثم قال : « اللهم لك الحمد ،أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت قَيِّمُ[١] السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق ، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق ،والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق ،اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قَدَّمْتُ، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم][٢] »[٣] .

و [قد][٤] قالت عائشة رضي الله عنها : كان إذا قام من الليل قال :

« اللهم رب جبريل، وميكائيل ،وإسرافيل ،فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[٥] .

وربما قالت : كان يفتتح[٦] صلاته بذلك، وكان إذا أوتر ختم وتره بعد فراغه بقوله : « سبحان الملك القُدُّوس » ثلاثا ، يمد بالثالثة صوته[٧] .

وكان إذا خرج من بيته يقول : « بسم الله، توكلت على الله ،اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أزِلَّ [أو أُزَلّ][٨]، أو أظْلِم أو أُظْلَم، أو أجْهَل أو يُجْهَل علي»[٩] حديث صحيح .

---

(١) فى ك : « قيوم» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٢) ليست فى ق ، ك ، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٣) البخارى فى التهجد (١١٢٠) ، ومسلم فى صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٩/ ١٩٩).
(٤) ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .
(٥) مسلم فى صلاة المسافرين وقصرها (٧٧٠/ ٢٠٠) ، وأبو داود فى الصلاة (٧٦٧) .
(٦) فى ق : « يفتح » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٧) أبو داود فى الصلاة (١٤٣٠) ، والنسائى فى قيام الليل (١٦٩٩) ، وأحمد (٥/ ١٢٣) ، وصححه الألبانى .
(٨) ليست فى ق ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٩) أبو داود فى الأدب (٥٠٩٤) ، والترمذى فى الدعوات (٣٤٢٧)، وقال :« حسن صحيح » ، والنسائى فى الكبرى فى عمل اليوم والليلة (٩٩١٣) ، وابن ماجه فى الدعاء (٣٨٨٤) ، وصححه الألبانى .

وقال ﷺ: « من قال إذا خرج من بيته : بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له : هُدِيتَ ووُقِيت ، وكُفِيت، وتَنَحَّى عنه الشيطان » حديث حسن[١].

وقال ابن عباس عنه ليلة مبيته عنده : إنه خرج إلى صلاة الفجر، وهو يقول : «اللهم اجعل في قلبي نورا، واجعل في لساني نورا، واجعل في سمعي نورا ،واجعل في بصري نورا ،واجعل من خلفي نورا، ومن أمامي نورا، [واجعل من فوقي نورا][٢]، واجعل [من][٣] تحتي نورا، اللهم أعطني[٤] نورا»[٥].

وقال فضيل[٦] بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: « ما خرج رجل من بيته إلى الصلاة، فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا إليك، [فإني][٧]لم أخرج بَطَرًا ،ولا أشَرًا ،ولا رياء ، ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، [إلا][٨] وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته»[٩].

وذكر أبو داود عنه ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد قال : « أعوذ بالله العظيم،

---

(١) الترمذى فى الدعوات (٣٤٢٦) ، وقال : «حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وصححه الألبانى .

(٢) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك .

(٣) ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .

(٤) فى ك : « أعظم لى » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٥) البخارى فى الدعوات (٦٣١٦) ، ومسلم فى صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٣/ ١٩١).

(٦) فى ح ، ك : «فضل » ، وما أثبتناه من خ ، ق .

(٧) ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .

(٨) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٩) أحمد(٣/ ٢١) ، وابن ماجه فى المساجد والجماعات (٧٧٨)، وضعفه الألبانى .

وبوجهه الكريم [وسلطانه][(١)] القديم، من الشيطان الرجيم، فإذا قال ذلك، قال الشيطان : حفظ مني سائر اليوم»[(٢)] .

وقال : « إذا دخل أحدكم المسجد فليُسَلِّم وليُصَلِّ على النبي ﷺ، وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فَضْلك»[(٣)] .

وذكر عنه : « أنه كان إذا دخل المسجد صلى على محمد وسَلَّم، ثم قال[(٤)] : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم ، ثم يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فَضْلك »[(٥)] .

وكان إذا صلى الصبح جلس في مُصَلَّاه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل[(٦)] .

وكان يقول إذا أصبح : « اللهم بك أصبحنا ،وبك أمسينا ،وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور » حديث صحيح[(٧)] .

وكان يقول : «أصبحنا،وأصبح الملك لله ،الحمد لله، لا إله إلا الله ،وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذا اليوم ، وخير ما بعده ، وأعوذ بك من شر هذا اليوم ، وشر ما بعده ، رب أعوذ بك

---

(١) في ح : « بسلطانه » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٢) أبو داود في الصلاة (٤٦٦) ، وصححه الألباني .

(٣) مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٧١٣/ ٦٨).

(٤) في ك : « يقول » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٥) الترمذي في الصلاة (٣١٤) ، وقال :«حديث فاطمة حديث حسن ، وليس إسناده بالمتصل»، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه عليه ، وابن ماجه في المساجد والجماعات (٧٧١) ، وصححه الألباني.

(٦) مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٦٧٠/ ٢٨٦، ٢٨٧)، والترمذي في أبواب الصلاة (٥٨٥).

(٧) أبو داود في الأدب (٥٠٦٨) ، والترمذي في الدعوات (٣٣٩١) وقال : « هذا حديث حسن» ، وابن ماجه في الدعاء (٣٨٦٨)، وصححه الألباني .

من الكَسَل وسوء الكِبَر، رب أعوذ بك من عذاب [في][(١)] النار، وعذاب[(٢)] في القبر، وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله ... » إلى آخره، ذكره مسلم[(٣)].

وقال له أبو بكر الصديق ﷺ: مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: قل: «اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، و [من][(٤)] شر الشيطان وشِرْكِه، وأن أقترف على نفسي سوءا، أو أجُرَّه إلى مسلم، قال: قلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك» حديث صحيح[(٥)].

وقال ﷺ: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات [إلا][(٦)] لم يضره شيء» حديث صحيح[(٧)].

وقال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا كان [حقا][(٨)] على الله أن يرضيه» صححه الترمذي والحاكم[(٩)].

وقال: «من قال حين يصبح، وحين يمسي: اللهم إني أصبحت أُشْهِدُك وأُشْهِد

---

(١) ليست في ح، ق، ك، وما أثبتناه من خ.

(٢) في خ: «أعوذ بك»، وما أثبتناه من ح، ق، ك.

(٣) مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٢٣/ ٧٥).

(٤) ليست في ح، ق، ك، وما أثبتناه من خ.

(٥) أبو داود في الأدب (٥٠٦٧)، والترمذي في الدعوات (٣٣٩٢)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وصححه الألباني.

(٦) ليست في خ، ق، ك، وما أثبتناه من ح.

(٧) أبو داود في الأدب (٥٠٨٨) والترمذي في الدعوات (٣٣٨٨)، وقال: «حديث حسن صحيح غريب»، وابن ماجه في الدعاء (٣٨٦٩)، وصححه الألباني.

(٨) في ك: «حتما»، وما أثبتناه من ح، خ، ق.

(٩) الترمذي في الدعوات (٣٣٨٩)، وقال: «حسن غريب من هذا الوجه»، والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٨) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني.

حملة عرشك وملائكتك، وجميع خلقك، أنك أنت الله، الذي لا إله إلا أنت، وأن محمدا عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، وإن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، وإن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، وإن قالها أربعا أعتقه الله من النار» حديث حسن[١].

وقال: « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة ، [أو بأحد من خلقك][٢] ، فمنك وحدك ،لا شريك لك، لك الحمد ،ولك الشكر فقد أدَّى شُكْر يومه ،ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته »، حديث حسن[٣] .

وكان يدعو حين يصبح وحين يمسي بهذه الدعوات :« اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو، والعافية في ديني، ودنياي وأهلي، ومالي، اللهم استر عَوْرَاتي ، وآمن رَوْعَاتي ،اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » صححه الحاكم[٤] .

وقال : « إذا أصبح أحدكم فليقل : أصبحنا، وأصبح الملك لله رب العالمين، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم ، فتحه ، ونصره ، ونوره ، وبركته ، وهدايته، وأعوذ بك من شر ما فيه، وشر ما بعده، ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك » حديث حسن[٥] .

وذكر أبو داود عنه أنه قال لبعض بناته : « قولي حين تصبحين : سبحان الله

---

(١)أبو داود فى الأدب (٥٠٦٩) ، والترمذى فى الدعوات (٣٥٠١) وقال :«هذا حديث غريب»، وضعفه الألبانى .

(٢)ليست فى ق ، ك ، وما أثبتناه من ح ، خ .

(٣)أبو داود فى الأدب(٥٠٧٣) ، وضعفه الألبانى .

(٤)الحاكم فى المستدرك (١/ ٥١٧ ، ٥١٨) ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى ، وأبو داود فى الأدب (٥٠٧٤) ، وابن ماجه (٣٨٧١) ، وصححه الألبانى .

(٥)أبو داود فى الأدب (٥٠٨٤) ، وضعفه الألبانى .

وبحمده ، [ولا حول و][١] لا قوة إلا بالله [العلي العظيم][٢] ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ، ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح »[٣] .

وقال لرجل [من الأنصار][٤] : « ألا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله هَمَّك، وقضى عنك دينك ؟» قال : قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العَجْز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غَلَبَة الدين وقَهْر الرجال »، فقال[٥] : فقلتهن فأذهب الله همي ، وقضى عني ديني»[٦] .

وكان إذا أصبح قال : « أصبحنا[٧] على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ ، وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما ، وما كان[٨] من المشركين»[٩] .

هكذا في الحديث « ودين نبينا محمد ﷺ » ، وقد استشكله بعضهم ، وله حكم نظائره ، كقوله في الخطب والتشهد في الصلاة : « أشهد أن محمدا رسول الله »فإنه مكلف بالإيمان بأنه رسول الله إلى خلقه ، ووجوب ذلك عليه أعظم من وجوبه على المرسل إليهم، فهو نبي الأمة التي هو منهم، وهو رسول الله إلى نفسه، وإلى أمته .

---

(١) ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .
(٢) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٣) أبو داود فى الأدب (٥٠٧٥) ، وضعفه الألبانى .
(٤) ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .
(٥) فى ك : « قال » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٦) أبو داود فى الصلاة (١٥٥٥) ، وضعفه الألبانى .
(٧) فى ق : « أصبحت» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٨) فى خ : « أنا » ، وفى ق : «كانا » ، وما أثبتناه من ح ، ك .
(٩) أحمد (٣/ ٤٠٦، ٤٠٧) ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ١١٨، ١١٩) : «فيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة ابن كهيل، وهو متروك » .

ويذكر عنه أنه قال لفاطمة ابنته : « ما يمنعك: أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم ،بك أستغيث فأصلح لي شأني ،ولا تكلني إلى نفسي طَرْفَة عين »[١] .

ويذكر عنه ﷺ أنه قال لرجل شكا إليه إصابة الآفات : [قال :][٢]« قل : إذا أصبحت : بسم الله على نفسي ، وأهلي ، [ومالي][٣] فإنه لا يذهب لك شيء»[٤] .

ويذكر عنه أنه كان إذا أصبح قال : « اللهم إني أسألك علما نافعا ،ورزقا طيبا، وعملا متقبلا»[٥] .

ويذكر عنه :« إن العبد إذا قال حين يصبح ثلاث مرات : « اللهم [إني][٦] أصبحت منك في نعمة ،وعافية ،وسِتْرٍ، فأتِمَّ[٧] علي نعمتك، وعافيتك، وستر ك في الدنيا والآخرة ، وإذا أمسى قال ذلك ، كان حقا على الله أن يُتِمَّ عليه »[٨] .

ويذكر عنه ﷺ أنه قال : « من قال في كل يوم حين يصبح ، وحين يمسي : حسبي الله لا إله إلا هو،عليه توكلت وهو رب العرش العظيم – سبع مرات – كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة»[٩] .

ويذكر عنه ﷺ أن[١٠] من قال هذه الكلمات في أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى

---

(١) الحاكم فى المستدرك (١/ ٥٤٥)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »، ووافقه الذهبى .
(٢) ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .
(٣) ليست فى ح ، ق ، وما أثبتناه من خ ، ك .
(٤) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٥٢) ، وانظر: الأذكار للنووى (٢١٣) ، وضعفه النووى .
(٥) ابن ماجه فى إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٢٥) ، وصححه الألبانى .
(٦) استدركت بهامش ح .
(٧) فى ك : «فأتمم » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٨) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٥٦) ، وانظر: الأذكار للنووى (٢١٥) .
(٩) أبو داود فى الأدب (٥٠٨١) ، وضعفه الألبانى .
(١٠) فى ح ، ك : « أنه » ، وما أثبتناه من خ ، ق .

يمسي، ومن[١] قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت[٢]، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، اللهم إني أعوذ بك من شَرِّ نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربي على صرط مستقيم ».

وقيل لأبي الدرداء : قد احترق بيتك، فقال : ما احترق، ولم يكن الله - عز وجل - ليفعل لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ، فذكرها[٣] .

وقال : « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووَعْدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صَنَعْتُ، أبوء لك بنعمتك [علي][٤] ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها حين يصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة، ومن قالها حين يمسي موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة »[٥] .

وقال : « من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت [أحد][٦] يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثل ما قال ، أو زاد عليه»[٧].

وقال : « من قال حين يصبح عشر مرات : لا إله الا الله، وحده لاشريك له ،

---

(١) فى ح : « ما » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) فى ق : « هو »، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٥٨)، وفى سنده : الأغلب بن تميم ، قال عنه الإمام البخارى : «منكر الحديث » انظر: الكامل فى ضعفاء الرجال (١/ ٤١٦) .
(٤) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٥) البخارى فى الدعوات (٦٣٠٦).
(٦) ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .
(٧) البخارى فى الدعوات (٦٤٠٥) ، ومسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٢/ ٢٩).

له الملك وله الحمد ،وهو على كل شي قدير كتبت[١] له بها عشر حسنات ، ومحى عنه بها عشر سيئات، وكانت بعدل[٢] عشر رقاب ، وأجاره الله يومه من الشيطان الرجيم، وإذا أمسى فمثل ذلك حتى يصبح »[٣].

وقال : « من قال [حين يصبح][٤] : لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ، له الملك، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت[٥] له مائة حسنة،ومحيت عنه مائة سيئة ،وكانت له حِرْزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»[٦] .

وفي المسند، وغيره : إن رسول الله ﷺ علَّم زيد بن ثابت، وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح : « لبيك اللهم لبيك، لبيك وسَعْدَيْك، والخير في يديك، ومنك وإليك، اللهم ما قلت من قول ،أو حلفت من حَلِف، أو نذرت من نَذْر، فمشيئتك بين يدي ذلك كله، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن[٧]، ولا حول ولا قوة إلا بك، إنك على كل شيء قدير، اللهم ما صَلَّيْتَ من صلاة فعلى من صَلَّيتَ، وما لعنتَ من لعنة فعلى من لعنتَ، أنت وليي في الدنيا والآخرة، توفني مسلما ،وألحقني بالصالحين ، اللهم فاطر السموات، والأرض، عالم الغيب والشهادة، ذا الجلال والإكرام، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأشهدك - وكفى بك شهيدا - بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد ،وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك

---

(١) في ح : « كتب له » ، وفي ك : «كتب الله له » ، وما أثبتناه من خ ، ق .

(٢) في ك : «كعدل » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٣) أبو داود في الأدب (٥٠٧٧)، وابن ماجه في الدعاء (٣٨٦٧) وصححه الألباني .

(٤) ليست في خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك .

(٥) في ح : «كتب » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٦) البخاري في الدعوات (٦٤٠٣) ، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩١/ ٢٨).

(٧) في ح : « وما لم تشا لا يكون » ، وفي خ ، ق ، ك : « وما لا تشا لا يكون » ، والمثبت من المسند .

حق، [والساعة آتية][(١)] لا ريب فيها، وأنك تبعث من في القبور، وأنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضعف وعورة، وذنب وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك فاغفر لي ذنوبي كلها، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وتب علي إنك أنت التواب الرحيم »[(٢)].

(١) في خ : « والساعة حق » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك ، كما في المسند .

(٢) أحمد (٥/ ١٩١)، والطبراني في الكبير (٥/ ١١٩) (٤٨٠٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١١٦) : رواه أحمد والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف .

obeikandl.com

فصل

في هديه في الذكر عند لبس الثوب ونحوه

كان ﷺ إذا اسْتَجدَّ ثوبا سماه باسمه أو عمامة، أو قميصا، أو رِدَاء ثم يقول : «اللهم لك الحمد، أنت كسوتنيه ،أسألك خيره، وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره، وشر ما صنع له » حديث صحيح[١].

ويذكر عنه أنه قال : « من لبس ثوبا فقال : الحمد لله الذي كساني هذا، ورزقنيه من غير حول [مني][٢] ولا قوة ، غفر [الله][٣] له ما تقدم من ذنبه »[٤].

وفي جامع الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لبس ثوبا جديدا ، فقال : الحمد لله الذي كساني بما أُوَارِي به عورتي ، وأتَجمَّل به في حياتي ،ثم عَمَدَ إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به، كان في حفظ الله، وفي كنف الله ،وفي سبيل الله حيا وميتا »[٥].

وصح عنه أنه قال لأم خالد لما ألبسها الثوب الجديد : « أبْلِي، وأخْلِقِي، [ثم][٦] أبلي وأخلقي مرتين»[٧].

وفي سنن ابن ماجه : أنه ﷺ رأى على عمر ثوبا فقال : «أجديد هذا أم غسيل ؟» فقال : بل [غسيل][٨]، فقال : البس جديدا ، وعش حميدا، ومت شهيدا »[٩].

---

(١) أبو داود فى اللباس (٤٠١٦) ، والترمذى فى اللباس (١٧٦٧) ، وقال : « حسن غريب صحيح » ، وصححه الألبانى .
(٢، ٣) ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .
(٤) أبو داود فى اللباس (٤٠١٦) ، وابن ماجه فى الأطعمة (٣٢٨٥) دون زيادة : « وما تأخر »، وحسنه الألبانى دون هذه الزيادة .
(٥) الترمذى فى الدعوات (٣٥٦٠)،وقال :«غريب»،وابن ماجه فى اللباس (٣٥٥٧)،وضعفه الألبانى .
(٦) من ح ، خ ، وما أثبتناه من ق ، ك .
(٧) البخارى فى اللباس (٥٨٤٥).
(٨) فى ك : «جديد» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٩) ابن ماجه فى اللباس (٣٥٥٨) ، وفى الزوائد : «إسناده صحيح ...»، وصححه الألبانى .

فصل

في هديه ﷺ عند دخوله منزله

لم يكن ﷺ ليفجأ أهله بغتة يَتَخوَّنهم ،ولكن كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله، وكان يسلم عليهم، وكان إذا دخل بدأ بالسؤال[١]، وسأل عنهم، وربما قال: « هل عندكم من غَدَاء ؟ »[٢]، وربما سكت حتى يحضر بين يديه ما تيسر .

ويذكر عنه أنه ثبت أنه كان يقول إذا انقلب إلى بيته : « الحمد لله الذي كفاني وآواني، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منَّ عليَّ ، [فأفضل][٣] أسألك أن تجيرني[٤] من النار »[٥] .

وثبت عنه ﷺ أنه قال لأنس : « إذا دخلت على أهلك فَسَلِّمْ يَكُنْ[٦] بركة عليك، وعلى أهلك » ، قال الترمذي : حسن صحيح[٧].

وفي السنن عنه : « إذا وَلَجَ الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولَجْنَا[٨] ، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم[٩] على أهله »[١٠] .

---

(١) فى ح : « بالسواك » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) مسلم فى الصوم (١١٥٤/ ١٧٠) .
(٣) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك .
(٤) من ح : « تجرنى » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٥) الحاكم فى المستدرك (١/ ٥٤٥، ٥٤٦)،وقال:«حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»،ووافقه الذهبى.
(٦) فى خ : «تكن » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٧) الترمذى فى الاستئذان (٢٦٩٨) ،وقال : « هذا حديث حسن غريب» ،وقال الألبانى :«ضعيف الإسناد ».
(٨) فى خ ، ق : «ولجت » ، وفى ك : «خرجنا » ، وما أثبتناه من ح .
(٩) فى ك : « يسلم » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(١٠) أبو داود فى الأدب (٥٠٩٦)،ولم يعزه صاحب التحفة (٩/ ٢٨١) إلا لأبى داود ، وضعفه الألبانى.

وفيها عنه ﷺ : « ثلاثة كلهم[١] ضَامِنٌ على الله : رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله ، حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله » حديث صحيح[٢] .

وصح عنه ﷺ : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه قال الشيطان : لا مَبِيت لكم، ولا عَشَاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان : أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء» ذكره مسلم[٣].

(١) فى ق : « كلهن » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٢) أبو داود فى الجهاد (٢٤٩٤)،وابن حبان فى الإحسان (١/ ٣٥٩، ٣٦٠) (٤٩٩)،وصححه الألبانى.
(٣) مسلم فى الأشربة (٢٠١٨/ ١٠٣) .

obeikandl.com

فصل

في هديه ﷺ في الذكر عند دخوله الخلاء

ثبت عنه في الصحيحين أنه كان يقول عند دخوله الخلاء: « اللهم إني أعوذ بك من الخُبْثِ والخبائث »[١].

وذكر أحمد عنه أنه أمر من دخل الخلاء أن يقول ذلك[٢].

ويذكر عنه: « لا يَعْجِزْ أحدكم إذا دخل مَرْفِقَه ،أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الرِّجْس النجس، الخبيث المُخْبِث ، الشيطان الرجيم»[٣].

وقال : « سَتْرُ ما بين الجن وعَوْرات بني آدم إذا دخل الكَنِيف، أن يقول : بسم الله »[٤].

وثبت عنه ﷺ: أن رجلا سَلَّم عليه، وهو يبول فلم يرد عليه[٥]، وأخبر أن الله - سبحانه- يمقت على الحديث على الغائط : فقال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتيهما[٦]، يتحدثان، فإن الله - عز وجل - يمقت على ذلك»[٧].

---

(١) البخارى فى الوضوء (١٤٢) ، ومسلم فى الحيض (٣٧٥/ ١٢٢) .

(٢) أحمد(٤/ ٣٦٩) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٢٢٦٣).

(٣) ابن ماجه فى الطهارة وسننها (٢٩٩) ،وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٠) ، وضعفه الألبانى .

(٤) الترمذى فى أبواب الصلاة (٦٠٦) ،وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده ليس بذاك القوى »، وتعقبه الشيخ أحمد شاكر فقال : «ونحن نخالف الترمذى فى هذا ، ونذهب إلى أنه حديث حسن إن لم يكن صحيحا ...»، وابن ماجه فى الطهارة وسننها (٢٩٧) ، وصححه الألبانى و«الكَنِيف»: الساتر، والمراد به هنا المرحاض؛ لأنه يستر صاحبه.

(٥) مسلم فى الحيض (٣٧٠/ ١١٥) ، وأبو داود فى الطهارة (١٦) ، والترمذى فى أبواب الطهارة (٩٠) ، والنسائى فى الطهارة (٣٧) ، وابن ماجه فى الطهارة وسننها (٣٥٣) .

(٦) فى ك : «عورتهما » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٧) أحمد (٣/ ٣٦)، وأبو داود فى الطهارة (١٥) ، وابن ماجه فى الطهارة وسننها (٣٢٤)، وضعفه الألبانى .

وقد تقدم أنه كان لا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها بغائط ولا بول، وأنه نهى عن ذلك في حديث أبي أيوب، وسلمان الفارسي، وأبي هريرة ،ومَعْقِل بن أبي معقل، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر ﷺ ، وعامة هذه الأحاديث صحيحة وسائرها حسن، والمعارض لها إما معلول السند، وإما ضعيف الدلالة، فلا يرد صريح نهيه المستفيض عنه بذلك ؛ كحديث عِرَاك عن عائشة رضى الله عنها: ذُكِر لرسول الله ﷺ أن ناسا يكرهون [أن][1] يستقبلوا القبلة بفروجهم ، فقال : «أوقد فعلوها، حَوِّلُوا مقعدتي قِبَل القبلة »،رواه الإمام أحمد[2]، وقال : هو أحسن ما روي في الرخصة ،وإن كان مرسلا.

ولكن هذا الحديث قد طعن فيه البخاري ،وغيره من أئمة الحديث ، ولم يثبتوه، ولا يقتضي كلام الإمام أحمد تثبيته، ولا تحسينه، قال الترمذي في كتاب العلل الكبير له : سألت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث فيه اضطراب، والصحيح عندي عن عائشة قولها . انتهى .

قلت : وله علة أخرى وهي انقطاعه بين عراك ،وعائشة، فإنه لم يسمع منها، وقد رواه عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحَذَّاء ،عن رجل ،عن عائشة، وله علة أخرى، وهي ضعف خالد بن أبي الصَّلْت .

ومن ذلك حديث جابر : نهى رسول الله ﷺ أن تستقبل القبلة ببول، فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها[3] .

وهذا الحديث غربه الترمذي بعد[4] تحسينه ، وقال الترمذي في كتاب العلل :

---

(١) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك .

(٢) أحمد (٦/ ١٣٧، ٢١٩) ، وقال الألبانى فى الضعيفة (٩٤٧) :« منكر » .

(٣) الترمذى فى أبواب الطهارة (٩) ، وقال :«حديث جابر فى هذا الباب حديث حسن غريب»، وصححه الألبانى .

(٤) فى ق : «يعنى » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

سألت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث صحيح، رواه غير واحد، عن ابن إسحاق، فإن [كان][١] مراد البخاري صحته عن ابن إسحاق ، لم يدل على صحته في نفسه ،وإن كان مراده صحته في نفسه فهي واقعة عين، حكمها حكم حديث ابن عمر لما «رأى النبى ﷺ يقضي حاجته مستدبر الكعبة »[٢].

وهذا يحتمل وجوها ستة : نسخ النهى به ، وعكسه ، وتخصيصه به ﷺ ، وتخصيصه بالبنيان ، وأن يكون لعذر اقتضاه المكان ، أو غيره ،وأن يكون بيانا، لأن النهي ليس على التحريم .

ولا سبيل إلى الجزم بواحد من هذه الوجوه على التعيين، وإن كان حديث جابر لا يحتمل الوجه الثاني منها ،فلا سبيل إلى ترك أحاديث النهي الصحيحة الصريحة المستفيضة بهذا المحتمل، وقول ابن عمر : إنما نهي عن ذلك في الصحراء، فَهْمٌ منه لاختصاص النهي بها ،وليس بحكاية لفظ النهي، وهو معارض بفهم أبي أيوب للعموم مع سلامة قول أصحاب العموم من التناقض الذي يلزم المفرقين بين الفضاء والبنيان ، فإنه يقال لهم : ما حد الحاجز الذي يجوز ذلك معه في البنيان ؟ .

ولا سبيل إلى ذكر حد فاصل ، وإن جعلوا مطلق البنيان مجوزا لذلك لزمهم[٣] جوازه في الفضاء الذي يحول بين البائل ،وبينه جبل قريب أو بعيد، كنظيره في البنيان، وأيضا فإن النهي تكريم لجهة القبلة، وذلك لا يختلف بفضاء ولا بنيان وليس مختصا بنفس البيت ، فكم[٤] من جبل ،وأكَمَة حائلة بين البائل وبين البيت بمثل ما تحول جدران البنيان وأعظم ، وأما جهة القبلة فلا حائل بين البائل وبينها، وعلى الجهة وقع النهي لا على البيت نفسه ، فتأمله[٥] .

---

(١) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك .
(٢) البخارى فى الوضوء (١٤٨) ، ومسلم فى الطهارة (٢٦٦/ ٦٢) .
(٣) فى خ : «يلزمهم » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٤) فى خ : « لكم » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٥) فى ح ، ق : «فتأمل » ، وما أثبتناه من خ ، ك .

فصل

وكان إذا خرج من الخلاء قال : « غُفْرَانك »[١] ،ويذكر عنه أنه كان يقول : «الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني » ذكره ابن ماجه[٢] .

(١) أبو داود فى الطهارة (٣٠) ، والترمذى فى أبواب الطهارة (٧) وقال : « هذا حديث حسن غريب»، وابن ماجه فى الطهارة وسننها (٣٠٠)، وصححه الألبانى.

(٢) ابن ماجه فى الطهارة وسننها (٣٠١) ، وضعفه الألباني .

obeikandl.com

فصل

في هديه ﷺ في أذكار الوضوء

ثبت عنه ﷺ أنه وضع يديه في الإناء الذي فيه الماء ، ثم قال للصحابة : «توضؤوا بسم الله»[١] .

وثبت عنه أنه قال لجابر : « نادِ بِوَضُوء » فجيء بالماء ،فقال : « خذ يا جابر، فصب علي، وقل بسم الله» ،قال : فصببت عليه وقلت : بسم الله، قال : فرأيت الماء يفور من بين أصابعه[٢] .

وذكر أحمد عنه من حديث أبي هريرة، وسعيد بن زيد، وأبي سعيد الخدري: « لا وُضُوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » ، وفي أسانيدها لين[٣] .

وصح عنه ﷺ أنه قال : « من أسْبَغَ الوضوء، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فُتِحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »، ذكره مسلم[٤] .

وزاد الترمذي بعد التشهد : « اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من

---

(١) أحمد (٣/ ١٦٥)، والنسائى فى الطهارة (٧٨) ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٨) ، وصححه الألبانى .

(٢) البخارى فى المعازى (٤١٥٢) ، ومسلم فى الزهد والرقائق (٣٠١٣) .

(٣) أحمد (٢/ ٤١٨) ، والترمذى فى أبواب الطهارة (٢٥) ، وابن ماجه فى الطهارة وسننها (٣٩٨)، وحسنه الألبانى .

(٤) مسلم فى الطهارة (٢٣٤/ ١٧) .

المتطهرين »[١]، وزاد الإمام أحمد : ثم رفع نظره الى السماء[٢]، وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات[٣].

وذكر بَقِيُّ بن مَخْلَد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا :« من توضأ ففرغ من وضوئه، ثم قال : سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت ،أستغفرك وأتوب إليك [كتب في رَقٍّ][٤] وطبع عليها بطابع ، ثم وقعت[٥] تحت العرش فلم يُكْسَر[٦] إلى يوم القيامة »[٧].

ورواه النسائي في كتابه الكبير من كلام أبي سعيد الخدري ، وقال النسائي : باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه، فذكر بعض ما تقدم، ثم ذكر بإسناد صحيح من حديث أبي موسى الأشعري، قال: « أتيت رسول الله ﷺ بوضوء[٨] فتوضأ، فسمعته يقول ، ويدعو : «اللهم اغفر لي ذنبي ، وَوَسِّع لي في داري ، وبارك لي في رزقي»، فقلت : يا نبي الله : سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال : « وهل تَرَكَتْ[٩] من شيء ؟ »[١٠] وقال ابن السني : باب ما يقول بين ظهراني وضوئه، فذكره[١١].

---

(١) الترمذى فى أبواب الطهارة (٥٥) وقال :« وهذا حديث فى إسناده اضطراب، ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب كبير شىء»، وتعقبه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - فقال :« وقد أخطأ الترمذى فيما زعم من اضطراب الإسناد ، ومن أنه لا يصح فى الباب كبير شىء، وأصل الحديث صحيح مستقيم الإسناد ، وإنما جاء الاضطراب فى الأسانيد التى نقلها الترمذى منه أو ممن حدثه ...»، انظر: تتمة تعليق الشيخ شاكر على الحديث فى سنن الترمذى (١/ ٧٩-٩٣)، والحديث صححه الألبانى .

(٢) أحمد فى المسند (٤/ ١٥١) .

(٣) ابن ماجه فى الطهارة (٤٦٩)،وفى الزوائد:«فى إسناده زيد العمى وهو ضعيف »،وضعفه الألبانى.

(٤) ليست فى ح ، ق ، وما أثبتناه من خ ، ك .

(٥) فى ك : «دفعت » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٦) فى ق : «يكبر» هكذا ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٧) النسائى فى الكبرى فى عمل اليوم والليلة (٩٩٠٩) .

(٨) فى ح ، خ ، ك : «بوضوئه » ، وما أثبتناه من ق .

(٩) فى ح : « تركته » ، وفى خ : « تركن » ، وما أثبتناه من ق ، ك .

(١٠) النسائى فى الكبرى فى عمل اليوم والليلة (٩٩٠٨) .

(١١) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٩) .

فصل

في هديه ﷺ في الأذان وأذكاره

ثبت عنه ﷺ أنه سن التأذين بترجيع ، وبغير ترجيع، وشرع الإقامة مَثْنَى وفرادى ، ولكن الذي صح عنه تثنية كلمة الإقامة «قد قامت الصلاة»، ولم يصح عنه إفرادها البتة ، وكذلك صح عنه تكرار لفظ التكبير في أول الأذان [أربعا][(١)]، ولم يصح عنه الاقتصار على مرتين، وأما حديث : « أُمِرَ بِلَالٌ أن يَشْفَعَ الأذان ، ويُوتِر الإقامة »[(٢)] فلا ينافي الشفع بأربع ،وقد صح التربيع صريحا في حديث عبد الله ابن زيد ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وأبي مَحْذُورَة.

وأما إفراد الإقامة فقد صح عن ابن عمر استثناء كلمة الإقامة ، فقال : إنما كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين، والإقامة مرة مرة، غير أنه يقول : « قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة».

وفي صحيح البخاري، عن أنس : أُمِرَ بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة، إلا الإقامة[(٣)]،وصح فى حديث عبد الله بن زيد ،وعمر في الإقامة: « قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة»[(٤)].

وصح فى حديث أبي مَحْذُورَة تثنية كلمة الإقامة مع سائر كلمات الأذان[(٥)]،

---

(١) ليست فى ق ، ك ، وما أثبتناه من ح ، خ .

(٢) البخارى فى الأذان (٦٠٣) .

(٣) البخارى فى الأذان (٦٠٥) ، ومسلم فى الصلاة (٣٧٨/ ٢). وقوله «الإقامة» : أى : جملة « قد قامت الصلاة » .

(٤) الترمذى فى أبواب الصلاة (١٩٤) ، وضعف إسناده الألبانى .

(٥) أحمد(٣/ ٤٠٩)، وأبو داود فى الصلاة (٥٠٢) ، وابن ماجه فى الأذان والسنة فيه (٧٠٩) ، وقال الألبانى : «حسن صحيح » .

وكل هذه الوجوه جائزة مجزئة ؛ لا كراهة فيها ، وإن كان بعضها أفضل من بعض ، فالإمام أحمد أخذ بأذان بلال ، وإقامته ، والشافعي أخذ بأذان أبي محذورة وإقامة بلال ، وأبو حنيفة أخذ بأذان بلال وإقامة أبي محذورة ، ومالك أخذ بما رأى عليه عمل أهل المدينة من الاقتصار على التكبير في الأذان مرتين ، وعلى كلمة الإقامة مرة واحدة رضى الله عنهم كلهم ، فإنهم اجتهدوا في متابعة السنة .

فصل

وأما هديه ﷺ في الذكر عند الأذان وبعده فشرع لأمته منه خمسة أنواع :

أحدها : أن يقول السامع كما يقول المؤذن إلا في لفظ : « حي على الصلاة»، «حي على الفلاح »، فإنه[١] صح عنه إبدالهما بـ « لا حول ولا قوة إلا بالله »[٢]، ولم يجئ عنه الجمع بينهما[٣] وبين «حي على الصلاة » « حي على الفلاح » ، ولا الاقتصار على الحيعلة ، وهديه الذي صح عنه إبدالهما بالحوقلة، وهذا مقتضى[٤] الحكمة المطابقة لحال المؤذن والسامع، فإن كلمات[٥] الأذان ذكر، فَسَنَّ للسامع أن يقولها، وكلمتا الحيعلة دعاء إلى الصلاة لمن سمعه ، فسن للسامع أن يستعين على هذه الدعوة بكلمة الإعانة، وهي : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

الثاني : أن يقول : [وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله][٦]، رضيتَ بالله ربا ، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا ، وأخبر أن من قال ذلك غفر له ذنبه[٧].

---

(١) فى ق : « لأنه » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٢) أبو داود فى الصلاة (٥٢٧) ، وصححه الألبانى .
(٣) فى ح ، ق ، ك : « بينهما » ، وما أثبتناه من خ .
(٤) فى ق : «يقتضى » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٥) فى خ : «كلمة» ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٦) ليست فى ق ، ك ، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٧) أبو داود فى الصلاة (٥٢٥) ، وصححه الألبانى .

الثالث: أن يصلي على النبي ﷺ بعد فراغه من إجابة المؤذن، وأكمل ما يصلى عليه[به ويصل إليه][(١)]، [هي الصلاة الإبراهيمية][(٢)]، كما علمه أمته أن يصلوا عليه، فلا صلاة عليه أكمل منها ،وإن تحذلق المتحذلقون .

الرابع: أن يقول بعد صلاته عليه : « اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ،وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ،إنك لا تخلف الميعاد »[(٣)] هكذا بهذا اللفظ : « مقاما محمودا » بلا ألف و [لا][(٤)] لام ، هكذا صح عنه.

الخامس: أن يدعو لنفسه بعد ذلك ،ويسأل الله من فضله، فإنه يستجاب له، كما في السنن عنه ﷺ: «قل كما يقولون - يعني المؤذنين[(٥)]- فإذا انتهيت فسل تعطه»[(٦)].

وذكر الإمام أحمد عنه ﷺ:« من قال حين ينادي المنادي : اللهم رب هذه الدعوة التَّامَّة[(٧)]، والصلاة النافعة ، صل على محمد، وارض عنه رضا لا سخط بعده استجاب الله له دعوته »[(٨)].

وقالت أم سلمة: علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب : « اللهم هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وأصوات دعاتك فاغفر لي »[(٩)] ذكره الترمذي.

---

(١) ليست في خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .
(٢) ليست في ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .
(٣) البخاري في الأذان (٦١٤) دون لقطة وإنك لا تخلف الميعاد ، والبيهقي في الكبرى في الصلاة (١/ ٤١٠) ، واللفظ له .
(٤) ليست في خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .
(٥) في ح ، خ ، ق : « المؤذنون » ، وما أثبتناه من ك .
(٦) أبو داود في الصلاة (٥٢٤) ، وصححه الألباني .
(٧) في ح ، خ ، ق : « القائمة » ، وما أثبتناه من ك .
(٨) أحمد (٣/ ٣٣٧)، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وفيه أيضا أبو الزبير عن جابر وهو مدلس .
(٩) الترمذي في الدعوات (٣٥٨٩) ، وقال :« غريب » ، وضعفه الألباني .

وذكر الحاكم في المستدرك ،من حديث أبي أمامة يرفعه أنه كان إذا سمع الأذان قال : «اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة ،المستجاب لها دعوة الحق ، وكلمة التقوى، توفني عليها، وأحيني عليها، واجعلني [من صالح أهلها عملا يوم القيامة»[١]، وذكره البيهقي من حديث ابن عمر موقوفا][٢] عليه[٣].

وذكر عنه أنه ﷺ كان يقول عند الإقامة :«أقامها الله وأدامها»[٤].

وفي السنن عنه :« الدعاء لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة » قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟ قال : «سَلُوا الله العافية في الدنيا والآخرة »، حديث صحيح[٥].

وفيها عنه ﷺ: ساعتان يفتح [الله][٦] فيهما أبواب السماء ، وقلما تُرَدُّ على داع دعوته : عند حضور النداء ، والصف في سبيل الله[٧].

وقد تقدم هديه في أذكار[٨] الصلوات مفصلا ،والأذكار بعد انقضائها، والأذكار في العيدين، والجنائز، والكسوف، وأنه أمر في الكسوف بالفزع إلى ذكر الله تعالى، وأنه كان يسبح في صلاتها قائما، رافعا يديه ويهلل، ويكبر ، ويحمد، ويدعو حتى حُسِر عن الشمس .

---

(١) الحاكم فى المستدرك (١/ ٥٤٦، ٥٤٧) ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وتعقبه الذهبى فقال : «قلت : عفير واهٍ جدًا » .

(٢) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٣) البيهقى فى الكبرى فى الصلاة (١/ ٤١١).

(٤) أبو داود فى الصلاة (٥٢٨) ، وضعفه الألبانى .

(٥) أبو داود فى الصلاة (٥٢١) ، والترمذى فى الدعوات (٣٥٩٤) ، وقال : « حسن» ، والنسائى فى الكبرى فى عمل اليوم والليلة (٩٨٩٥) ، وصححه الألبانى .

(٦) ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .

(٧) أبو داود فى الجهاد (٢٥٤٠) ، وقال الألبانى : « صحيح دون ووقت المطر » .

(٨) فى خ ، ق : « أركان » ، وما أثبتناه من ح ، ك .

فصل

وكان ﷺ يكثر الدعاء في عشر ذي الحجة ويأمر فيه بالإكثار من التهليل ، والتكبير ، والتحميد[١].

ويذكر عنه أنه كان يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق ، فيقول : «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ،والله أكبر الله أكبر ولله الحمد»[٢]، وهذا وإن كان لا يصح إسناده فالعمل عليه، ولفظه هكذا يشفع التكبير، وأما كونه ثلاثا فإنما روي عن جابر، وابن عباس من فعلهما ثلاثا نسقا فقط، وكلاهما حسن .

وقال الشافعي : وإن زاد فقال : الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده ،صدق وعده ، ونصر عبده ،وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ، والله أكبر ـ كان حسنا .

---

(١) البخارى فى العيدين (٩٦٩) ، وأبو داود فى الصوم (٢٤٣٨) ، والترمذى فى الصوم (٧٥٧)، وابن ماجه فى الصيام (١٧٢٧) .

(٢) الدارقطنى فى العيدين (٢/ ٥٠) (٢٩) .

وفيه عمرو بن شمر أبو عبد الله ، ضعفوه ، قال البخارى وأبو حاتم : «منكر الحديث»، وقال يحيى بن معين : « ليس بشىء ، وشيخه فيه جابر بن يزيد الجعفى، ضعيف أيضًا » انظر: ابن عدى فى الكامل (٥/ ١٢٥) .

فصل

في هديه ﷺ في الذكر عند رؤية الهلال

يذكر عنه أنه كان يقول : « اللهم أهِلَّه علينا بالأمن ،والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله » قال الترمذي : حديث حسن[١].

ويذكر عنه أنه كان يقول عند رؤيته: «الله أكبر،اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب [ربنا][٢] وترضى،ربنا وربك الله»، ذكره الدارمى[٣].

وذكر أبو داود عن قتادة، أنه بلغه أن نبي الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : «هلال خير ورشد ، [هِلَال خير ورُشْد][٤] آمنت بالذي خلقك ـ ثلاث مرات»، ثم يقول :« الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » ، وفي أسانيدها لين[٥].

يذكر عن أبي داود، وهو في بعض نسخ سننه، أنه قال : ليس في هذا الباب عن النبي ﷺ حديث مسند صحيح[٦].

---

(١) الترمذى فى الدعوات (٣٤٥١) ، وقال : «حسن غريب » ، وصححه الألبانى .
(٢) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك .
(٣) الدارمى فى الصوم (١٦٨٧) ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ١٤٢) : «رواه الطبرانى، فيه عثمان بن إبراهيم الحاطبى، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات » .
(٤) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ.
(٥) أبو داود فى الأدب (٥٠٩٢) ، وقال الألبانى :« صعيف الإسناد ».
(٦) انظر : سنن أبى داود فى كتاب الأدب، وتعليقه تحت حديث (٥٠٩٣) .

فصل

في هديه في أذكار الطعام قبله وبعده

كان إذا وضع يده في الطعام قال : « بسم الله »، ويأمر الآكل بالتسمية، ويقول : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله ، فإن نسي أن يذكر اسم الله في أوله، فليقل : بسم الله في أوله وآخره »، حديث صحيح[١] .

والصحيح وجوب التسمية عند الأكل ، وهو أحد الوجهين لأصحاب أحمد ، وأحاديث الأمر بها صحيحة صريحة، ولا معارض لها ،ولا إجماع يُسَوِّغ مخالفتها[٢]، [ويخرجها عن ظاهرها ، وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرابه .

[فصل][٣]

وها هنا مسألة تدعو الحاجة إليها[٤]، وهي أن الآكلين إذا كانوا جماعة فَسَمَّى أحدهم ، هل تزول مشاركة الشيطان لهم في طعامهم بتسميته وحده[٥] أم لا تزول إلا بتسمية الجميع ؟

فنص الشافعي على إجزاء [تسمية][٦] الواحد عن الباقين ، وجعله أصحابه كرد السلام ، وتشميت العاطس.

---

(١) أبو داود فى الأطعمة (٣٧٦٧)، والترمذى فى الأطعمة (١٨٥٨) ، وقال : «حسن صحيح»، وصححه الألبانى .

(٢) فى خ ، ق : «مخالفها » ، وما أثبتناه من ح ، ك .

(٣) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٤) فى ح ، خ : « لها » ، وما أثبتناه من ق ، ك .

(٥) فى ق : « بتسمية واحدة » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٦) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

وقد يقال : لا ترتفع[١] مشاركة الشيطان للآكل إلا بتسميته هو ، ولا يكفيه تسمية غيره، ولهذا في حديث حذيفة : إنا حضرنا مع النبى ﷺ طعاما ، فجاءت جارية ،كأنها تُدْفَع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ،ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام، ألا يذكر اسم الله عليه ،وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل[٢] بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده ، والذي نفسي بيده إن يده لفي يدي مع يديها»، ثم ذكر اسم الله ،وأكل[٣] ، ولو كانت تسمية الواحد تكفي لما وضع الشيطان يده في ذلك الطعام .

ولكن قد يجاب عن هذا بأن النبي ﷺ لم يكن وضع يده وسمى بعد ،ولكن الجارية ابتدأت بالوضع بغير تسمية ،وكذلك الأعرابي فشاركها الشيطان، فمن أين لكم أن الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره ؟ فهذا مما يمكن أن يقال، لكن قد روى الترمذي وصححه من حديث عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل طعاما في ستة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه لو سَمَّى لكفاكم »[٤]، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ ، وأولئك الستة سموا، فلما جاء هذا الأعرابي فأكل، ولم يسم شاركه الشيطان في أكله ، فأكل الطعام بلقمتين، ولو سمى لكفى الجميع .

وأما مسألة رد السلام، وتشميت العاطس ففيهما[٥] نظر،وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا عطس أحدكم ؟ فحمد الله فَحَقٌّ على كل من سمعه أن يُشَمِّتَه»[٦]،

---

(١) فى ح : « ترفع» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) فى خ : « ليستحلل » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٣) مسلم فى الأشربة (٢٠١٧/ ١٠٢) ، وأبو داود فى الأطعمة (٣٧٦٦) .
(٤) الترمذى فى الأطعمة (١٨٥٨) ،وقال : «حسن صحيح» ، وصححه الألبانى .
(٥) فى ك : «فيها» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٦) البخارى فى الأدب (٦٢٢٣) .

وإن سُلِّم الحكم فيهما ، فالفرق بينهما وبين مسألة الأكل ظاهر، فإن الشيطان إنما يتوصل إلى مشاركة الآكل في أكله إذا لم يسم، فإذا سمى غيره لم تجز تسمية من [سمى عمن][(١)] لم يسم من مقارنة الشيطان له ،فيأكل معه، بل تقل مشاركة الشياطين[(٢)] بتسمية بعضهم ، وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه[(٣)] ، والله أعلم .

ويذكر عن جابر عن النبي ﷺ « من نسي أن يسمى[(٤)] على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ»، وفي ثبوت هذا الحديث نظر[(٥)] .

وكان إذا رفع الطعام من بين يديه يقول : « الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مَكْفِيٍّ، ولا مُوَدَّع ولا مُسْتَغْنًى عنه ربنا » عز وجل، ذكره البخاري[(٦)] .

وربما كان يقول : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ،وجعلنا مسلمين»[(٧)] .

وكان يقول : « الحمد لله الذي أطعم، وسقى ،وسَوَّغَه، وجعل له مخرجا»[(٨)] .

وذكر البخاري عنه، أنه كان يقول : « الحمد لله الذي كفانا وآوانا »[(٩)].

---

(١) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك .

(٢) فى ح ، ك : « الشيطان » ، وما أثبتناه من خ ، ق .

(٣) فى ح ، ك : « بنيه » ، وما أثبتناه من خ ، ق .

(٤) فى خ : « يصلى » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

(٥) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة(٤٦١)، وفيه أبو الزبير عن جابر، وأبو الزبير مدلس، وفيه أيضا حمزة النصيبى قال عنه الإمام البخارى: «منكر الحديث»، وقال ابن عدى: «كل ما يرويه أو عامته مناكير موضوعة، والبلاء منه ليس ممن يروى عنه، ولا ممن يروى هو عنهم، انظر: ابن عدى فى الكامل (٢/ ٣٧٦).

(٦) البخارى فى الأطعمة (٥٤٥٨) .

وقوله:« غير مَكْفِيّ» أى: غير محتاج إلى أحد، فهو الذى يطعم عباده ويكفيهم. و«لا مُوَدَّع» : أى متروك الطاعة .

(٧) أبو داود فى الأطعمة (٣٨٥٠)،والترمذى فى الدعوات (٣٤٥٧)،وابن ماجه فى الأطعمة (٣٢٨٣) ، وضعفه الألبانى .

(٨) أبو داود فى الأطعمة (٣٨٥١) ، وصححه الألبانى .

(٩) البخارى فى الأطعمة (٥٤٥٩) .

وذكر الترمذي عنه أنه قال : « من أكل طعاما فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا من غير حول مني ، ولا قوة غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه »حديث حسن[١].

ويذكر عنه أنه كان إذا قُرِّب إليه الطعام قال : « بسم الله »، فإذا فرغ من طعامه قال : «اللهم أطعمت، وسقيت، وأغنيت، وأقنيت، وهديت، وأحييت[٢]، فلك الحمد على ما أعطيت »، وإسناده صحيح[٣].

وفي السنن عنه أنه كان يقول إذا فرغ : « الحمد لله الذي منّ علينا وهدانا، والذي أشبعنا وأروانا، و[من] كل الإحسان آتانا» حديث حسن[٤].

وفي السنن عنه أيضا: «إذا أكل أحدكم طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيرا منه ، ومن سقاه الله لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، [فإنه ليس شيء يجزئ عن الطعام والشراب غير اللبن] »حديث حسن[٥].

ويذكر عنه أنه كان إذا شرب في الإناء تنفس ثلاثة أنفاس، ويحمد الله كل نفس، ويشكره في آخرهن[٦].

---

(١) الترمذى فى الدعوات (٣٤٥٨)، وقال: حسن غريب، وحسنه الألبانى.

(٢) فى ق : « اجتبيت » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٣) النسائى فى الكبرى فى الدعاء بعد الأكل (٦٨٩٨) ، وأحمد (٢/ ٦٢، ٥/ ٣٧٥) ،وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٤٦٦)، وإسناده صحيح .

(٤) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٤٦٧) ، وفيه محمد بن أبى الزعيزعة، قال عنه الإمام البخارى : منكر الحديث جدًا لا يكتب حديثه » ، وقال ابن حبان :«دجال من الدجاجلة » انظر: ابن عدى فى الكامل (٦/ ٢٠٥) ،وميزان الاعتدال للذهبى (٣/ ٥٤٩) .

(٥) أبو داود فى الأشربة (٣٧٣٠) والترمذى فى الدعوات (٣٤٥٥)، وقال :«حسن» وأحمد (١/ ٢٥٥) ، قال الشيخ أحمد شاكر (١٩٧٨) :« إسناده صحيح» .وما بين المعقوفين من مصادر التخريج .

(٦) النسائى فى الكبرى فى آداب الشراب (٦٨٨٤- ٦٨٨٨)، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٤٧٢)، وفيه المعلى بن عرفان ، قال النسائى عنه :« متروك الحديث » ، انظر: ابن عدى فى الكامل (٦/ ٣٦٩) .

فصل

وكان ﷺ إذا دخل على أهله ربما سألهم : هل عندكم طعام ؟ وما عاب طعاما قط، بل كان إذا اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه وسكت[١]،وربما قال : «أجِدُني أعَافُه ـ أى لا أشتهيه »[٢].

وكان يمدح الطعام أحيانا، كقوله لما سأل أهله عن الأُدْم ، فقالوا : ما عندنا إلا خَلٌّ، [فدعا به][٣] فجعل يأكل منه، ويقول : «نعم الإدام[٤] الخل»[٥]، وليس في هذا تفضيل له على اللبن ، واللحم، والعسل، والمرق، وإنما هو مدح له في تلك الحال التي حضر فيها ،ولو حضر لحم أو لبن لكان أولى بالمدح منه، وقال هذا جبرا، وتطييبا لقلب من قَدَّمَه، لا تفضيلا له على سائر أنواع الإدام.

وكان إذا قرب إليه طعام ،وهو صائم قال : « إني صائم »[٦]، وأمر من قرب إليه الطعام وهو صائم أن [يصلي ،أي][٧] يدعو لمن قدمه ،وإن كان مفطرا أن يأكل منه[٨].

وكان إذا دعي لطعام، وتبعه أحد أعلم به رب المنزل ، وقال : « إن هذا تبعنا، فإن شئت أن تأذن له ، وإن شئت رجع»[٩].

---

(١) البخارى فى الأطعمة (٥٤٠٩) ، ومسلم فى الأشربة (٢٠٦٤/ ١٨٧) .
(٢) البخارى فى الأطعمة (٥٤٠٠) ، ومسلم فى الصيد والذبائح (١٩٤٦/ ٤٤).
(٣) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٤) فى ح ، خ ، ك : «الأدم» ، وما أثبتناه من ق .
(٥) مسلم فى الأشربة (٢٠٥٣/ ١٦٦) ، وأبو داود فى الأطعمة (٣٨٢٠) .
(٦) البخارى فى الصوم (١٩٨٢) .
(٧) ليست فى ق ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٨) مسلم فى النكاح (١٤٣١/ ١٠٦).
(٩) البخارى فى الأطعمة (٥٤٦١) .

وكان يتحدث على طعامه كما تقدم في حديث الخل[١]، وكما قال لربيبه[٢] [عمر ابن أبي سلمة] ، وهو يؤاكله : « سم الله وكل مما يليك »[٣].

وربما كان يكرر على أضيافه عرض الأكل عليهم مرارا ، كما يفعله أهل الكرم ، كما في حديث أبي هريرة عند البخاري في قصة شرب اللبن ، وقوله له مرارا : اشرب ،فما زال يقول : اشرب، حتى قال : والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا[٤].

وكان إذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم، فدعا في منزل عبد الله بن بُسْر، فقال : «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم » ذكره مسلم[٥] .

ودعا في منزل سعد بن عبادة،فقال : «أفْطَرَ عندكم الصائمون،وأكل طعامكم الأبرار ، وصَلَّتْ عليكم الملائكة»[٦].

وذكر أبو داود عنه، أنه لما دعاه أبو الهيثم بن التَّيِّهَان هو وأصحابه فأكلوا، فلما فرغوا قال : «أثِيبُوا أخاكم» قالوا : يا رسول الله: وما إثابته ؟ قال :« إن الرجل إذا دخل بيته فأُكِلَ طعامه وشرب شرابه، فَدَعَوْا له ،فذلك إثابته »[٧].

وصح عنه ﷺ أنه دخل منزله ليلة فالتمس طعاما فلم يجده، فقال : « اللهم أطعم من أطعمني، واسق من سقاني »[٨] .

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) في ق : «لم يديه » هكذا ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٣) البخارى فى الأطعمة (٥٣٧٦) ، ومسلم فى الأشربة (٢٠٢٢/ ١٠٨) .وما بين المعقوفين منهما .

(٤) البخارى فى الأطعمة (٦٤٥٢).

(٥) مسلم فى الأشربة (٢٠٤٢/ ١٤٦).

(٦) أبو داود فى الأطعمة (٣٨٥٤) ، وأحمد (٣/ ١٣٨) ، وصححه الألبانى.

(٧) أبو داود فى الأطعمة (٣٨٥٣) ، وضعفه الألبانى.

(٨) مسلم فى الأشربة (٢٠٥٥/ ١٧٤).

وذكر عنه أن [عمرو بن الحَمِق][١] سقاه لبنا، فقال: « اللهم أمْتِعْه[٢] بشبابه»، فمرت عليه ثمانون سنة لم يَرَ شعرة بيضاء[٣].

وكان يدعو لمن يضيف المساكين ،ويثني عليهم، فقال مرة: «ألا رجل يضيف هذا رحمه الله ، وقال للأنصاري وامرأته اللذين آثرا بِقُوتِهما وقوت صبيانهما ضيفهما: « لقد عَجِبَ الله من صنيعكما[٤] بضيفكما الليلة »[٥].

وكان لا يأنف من مؤاكلة أحد صغيرا كان أو كبيرا حرا [كان][٦] أو عبدا، أعرابيا أو مهاجرا ، حتى لقد روى أصحاب السنن عنه أنه أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القَصْعَة ، وقال: « كل بسم الله ثقة بالله ،وتوكلا عليه »[٧].

وكان يأمر بالأكل باليمين، وينهى عن الأكل بالشمال ، ويقول: « إن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله »[٨]، ومقتضى هذا تحريم الأكل بها، وهو الصحيح، فإن الآكل بها إما شيطان، وإما مشبه بالشيطان[٩].

وصح عنه ، أنه قال لرجل أكل عنده بشماله: « كل بيمينك » ، فقال: لا أستطيع، فقال: « لا استطعت » ، فما رفع يده إلى فيه بعدها[١٠]، فلو كان ذلك

---

(١) ليست في خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .

(٢) في ك: « اهْنه » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٣) ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٦) ، وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ،قال عنه ابن معين:« ليس بشيء ، لا يكتب حديثه »، انظر: ابن عدي في الكامل (١/ ٣٢٦).

(٤) في ح : « صنعكما » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٥) البخاري في التفسير (٤٨٨٩) ، ومسلم في الأشربة (٢٠٥٤/ ١٧٢) .

(٦) ليست في خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .

(٧) أبو داود في الطب (٣٩٢٥) ، والترمذي في الأطعمة (١٨١٧) ، وقال: «غريب» ، وابن ماجه في الطب (٣٥٤٢) ، وضعفه الألباني .

(٨) مسلم في الأشربة (٢٠٢٠/ ١٠٥) .

(٩) في ح ، خ: « وإما مشبه به » ، وفي ك: «وبما مشبهة به » ، وما أثبتناه من ق .

(١٠) مسلم في الأشربة (٢٠٢١/ ١٠٧).

جائزا[١] لما دعا عليه بفعله ، وإن كان كِبْرُهُ حمله على ترك امتثال الأمر، فذلك أبلغ في العصيان ، واستحقاق الدعاء عليه .

وأمر من شَكَوْا إليه أنهم لا يشبعون : أن يجتمعوا على طعامهم ،ولا يتفرقوا، وأن يذكروا اسم الله عليه يبارك لهم فيه[٢].

وصح عنه أنه قال : « إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة يحمده عليها، ويشرب الشربة يحمده[٣] عليها »[٤].

وروي عنه أنه قال : « أذيبوا طعامكم بذكر الله - عز وجل - والصلاة ، ولا تناموا عليه ، فتقسو قلوبكم »[٥]. وأحرى[٦] بهذا الحديث أن يكون صحيحا ، والواقع في التجربة يشهد به .

---

(١) فى ح ، خ : « جائزًا ذلك» ، وما أثبتناه من ق ، ك .

(٢) أبو داود فى الأطعمة (٣٧٦٤) ، وابن ماجه فى الأطعمة (٣٢٨٦) ، وأحمد (٣/ ٥٠١) ، وحسنه الألبانى .

(٣) فى خ : «فيحمده » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

(٤) مسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٣٤/ ٨٩) ، والترمذى فى الأطعمة (١٨١٦).

(٥) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٤٨٩)، وقال الألبانى فى الضعيفة (١١٥): «موضوع» .

(٦) فى ح : « أحر » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

obeikandl.com

فصل

في هديه ﷺ في السلام والاستئذان وتشميت العاطس

ثبت عنه في الصحيحين ،عن [أبي هريرة][(١)] أن أفضل الإسلام وخيره إطعام الطعام ، وأن تقرأ السلام على من عرفت، وعلى من لم تعرف[(٢)].

وفيهما أن آدم - عليه السلام - لما خلقه الله قال له : اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة فَسَلِّمْ عليهم ،واستمع ما يحيونك [به] فإنها تحيتك ، وتحية ذريتك، فقال : السلام عليكم، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله، فزادوه « ورحمة الله»[(٣)].

وفيهما: أنه أمر بإفشاء السلام، وأخبرهم أنهم إذا أفشوا السلام بينهم تحابوا، وأنهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ،ولا يؤمنون[(٤)] حتى يتحابوا[(٥)].

وقال البخاري، في صحيحه : قال عمار : ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار [(٦)].

وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير ،وفروعه، فإن الإنصاف يوجب عليه أداء حقوق الله كاملة ، موفرة ، وأداء حقوق الناس كذلك، وألا يطالبهم بما ليس

---

(١) ليست في ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٢) البخارى فى الإيمان (١٢) ، ومسلم فى الإيمان (٣٩/ ٦٣) .

(٣) البخارى فى الاستئذان (٦٢٢٧) ، ومسلم فى الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤١/ ٢٨) . وما بين المعقوفين منهما .

(٤) فى ك : «يؤمنوا» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٥) هذا الحديث لم نقف عليه فى صحيح الإمام البخارى ، ورواه مسلم فى الإيمان (٥٤/ ٩٣) ، وأبو داود فى الأدب (٥١٩٣) ، والترمذى فى الاستئذان (٢٦٨٨) ، وابن ماجه فى المقدمة (٦٨) ، وإنما أخرجه البخارى فى الأدب المفرد فى باب إفشاء السلام (٩٨٠) .

(٦) البخارى معلقا فى الإيمان (الفتح ١/ ٨٢) ، وقد وصله عبد الرزاق فى المصنف (١٩٤٣٩) .

له، ولا يحملهم فوق وسعهم ، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، ويعفيهم مما يحب أن يعفوه منه، ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه ،وعليها، ويدخل في هذا إنصافه نفسه من نفسه فلا يدعي لها ما ليس لها ،ولا : بخبثها بتدنيسه لها ، وتصغيره إياها، وتحقيرها بمعاصي الله ، وينميها، ويكبرها ، ويرفعها بطاعة الله وتوحيده ، [وحبه، وخوفه، ورجائه، والتوكل عليه، والإنابة إليه][1]، وإيثار مراضيه، ومحابه على مراضي الخلق، ومحابهم ،ولا يكون بها مع الخلق ولا مع الله، بل يعزلها من البين[2] كما عزلها الله،ويكون بالله لا بنفسه في حبه ، وبغضه، وعطائه ، ومنعه، وكلامه، وسكوته، ومدخله ، ومخرجه ، فينجي نفسه من البين[3]، ولا يرى لها مكانة يعمل عليها فيكون ممن ذمهم الله بقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ [الأنعام : ١٣٥]

فالعبد المحض ليس له مكانة يعمل عليها ، فإنه يستحق المنافع[4] ، والأعمال لسيده ، ونفسه ملك له ، فهو عامل على أن يؤدي إلى سيده ما هو مستحق له عليه، ليس له مكانة أصلا ، بل قد كوتب على حقوق منجمة، كلما أدى له نجما حل عليه نجم آخر ، ولا يزال المكاتب عبدا ما بقي عليه شيء من نجوم الكتابة .

والمقصود : أن إنصافه من نفسه يوجب عليه معرفة ربه ، وحقه عليه ، ومعرفة نفسه، وما خلقت له، وألا يزاحم بها مالكها، وفاطرها ، ويدعي لها الملكة، والاستحقاق ، ويزاحم مراد سيده ، ويدفعه به منه هو أو يقدمه ويؤثره عليه ، أو يقسم إرادته بين مراد سيده، ومراده، وهي[5] قسمة ضيزى ، أو مثل قسمة الذين

---

(١) ليست في خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .

(٢ ، ٣) في ك : «البغى » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٤) من ك : « مستحق للمنافع » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٥) في خ : « وهو» ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

قالوا : ﴿هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام] ،فلينظر العبد لا يكون من أهل هذه القسمة بين نفسه وشركائه وبين الله، لجهله ، وظلمه، واللبس عليه، [وهو][1] لا يشعر، فإن الإنسان خلق ظلوما جهولا، فكيف يطلب الإنصاف ممن وصفه الظلم والجهل ؟ وكيف ينصف الخلق من لم ينصف الخالق ؟ كما في أثر إلهي يقول الله - عز وجل : «ابن ادم ، ما أنصفتني، خيري إليك نازل، وشرك إلي صاعد، كم أتحبب إليك بالنعم، وأنا غني عنك ، وكم تتبغض إلي بالمعاصي وأنت فقير إلي، ولا يزال الملك الكريم يعرج إلى منك بعمل قبيح » .

وفي أثر آخر : « ابن آدم ، ما أنصفتني، خلقتك وتعبد غيري ، وأرزقك وتشكر سواي» .

ثم كيف ينصف غيره من لم ينصف نفسه ،وظلمها أقبح الظلم[2]، وسعى في ضررها أعظم السعي ، ومنعها أعظم لذاتها من حيث ظن أنه يعطيها إياها ، وأتعبها كل التعب ، وأشقاها كل الشقاء[3]، من حيث ظن أنه يريحها ، ويسعدها، وجد كل الجد في حرمانها حظها من الله، وهو يظن أنه ينيلها حظوظها، ودساها كل التدسية، وهو يظن أنه يكبرها ، وينميها[4] ، وحقرها كل التحقير ، وهو يظن أنه يعظمها، فكيف إذًا يرجى الإنصاف ممن[5] هذا إنصافه لنفسه؟ إذا كان هذا فعل العبد بنفسه، فماذا تراه بالأجانب يفعل .

---

(١) ليست فى ق ، ك ، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٢) فى ك : « للظلم» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٣) فى ح ، ق : «الشقى » ، وما أثبتناه من خ ، ك .
(٤) فى خ : « يسمنها » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٥) فى ك : «من » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

والمقصود : أن قول عمار ﷺ : ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك[١]، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار، كلام جامع لأصول الخير، وفروعه .

وبذل السلام للعالم يتضمن تواضعه، وأنه لا يتكبر على أحد ، بل يبذل السلام للصغير، والكبير، والشريف، والوضيع،ومن يعرفه ومن لا يعرفه، والمتكبر ضد هذا ، فإنه لا يرد السلام على كل من سلم عليه، كبرا منه ، وَتِيهًا ، فكيف يبذل السلام لكل أحد .

وأما الإنفاق من الإقتار، فلا يصدر إلا عن قوة ثقة بالله، وأن الله يخلفه ما أنفقه، وعن قوة يقين، وتوكل، ورحمة ، وزهد في الدنيا ،وسخاء نفس بها ، ووثوق بوعد من وعده ، مغفرة منه، وفضلا ، وتكذيبًا[٢]، بوعد من يعده الفقر، ويأمره[٣] بالفحشاء ، والله المستعان[٤].

فصل

ثبت عنه ﷺ أنه مر بصبيان فسلم عليهم، ذكره مسلم[٥].

وذكر الترمذي في جامعه عنه: أنه مر يوما بجماعة نسوة ،فألوى بيده بالتسليم[٦].

---

(١) في ح : « نفسه » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) في ح ، خ ، ك : « تكذيب » ، وما أثبتناه من ق .
(٣) في ح ، خ ، ك : « يأمر » ، وما أثبتناه من ق .
(٤) في ح : « والله مع المستعان » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٥) هذا الحديث متفق عليه من حديث أنس بن مالك: البخاري في الاستئذان (٦٢٤٧) ، ومسلم في السلام (٢١٦٨/ ١٤) .
(٦) الترمذي في الاستئذان (٢٦٩٧) ، وقال :« حسن » ، ورواه أبو داود في الأدب (٥٢٠٤)، وابن ماجه في الأدب (٣٧٠١)، وصححه الشيخ الألباني.

وقال أبو داود : عن أسماء بنت يزيد: مر علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا، وهي راوية[١] حديث الترمذي ،والظاهر أن القصة واحدة ،وأنه سلم عليهن بيده[٢].

وفي صحيح البخاري : أن الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجوز في طريقهم، فيسلمون عليها فتقدم لهم طعاما من أصول السلق، والشعير[٣].

وهذا هو الصواب في مسألة السلام على النساء ،يسلم على العجوز ، وذوات المحارم دون غيرهن .

فصل

وثبت عنه في صحيح البخاري وغيره : تسليم الصغير على الكبير، والمار على القاعد ، والراكب على الماشي ،والقليل على الكثير[٤].

وفي جامع الترمذي عنه : يسلم الماشي على القائم[٥].

وفي مسند البزار عنه : يُسَلِّم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد،والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل[٦].

---

(١) فى خ : «رواية » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) البخارى فى الاستئذان (٦٢٤٨).

(٤) البخارى فى الاستئذان، تسليم الصغير على الكبير (٦٢٣٤) ، وتسليم المارّ على القاعد (٦٢٣٣) ، وتسليم الراكب على الماشى (٦٢٣٢) ، وتسليم القليل على الكثير (٦٢٣١).

(٥) الترمذى فى الاستئذان (٢٧٠٣- ٢٧٠٥)، وهى أحاديث حسنها وصححها الترمذى.

(٦) كشف الأستار (٢٠٠٦) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٣٩) :«ورجاله رجال الصحيح » ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١١٤٦) .

وفي سنن أبي داود عنه : « إن أَوْلَى الناس بالله من بدأهم بالسلام»[١].

وكان من هديه ﷺ السلام عند المجيء إلى القوم ، والسلام عند الانصراف عنهم.

وثبت عنه أنه قال : « إذا قعد أحدكم فلْيُسَلِّم ، وإذا قام فليسلم ،فليست الأولى بأحق من الآخرة»[٢].

وذكر أبو داود عنه : « إذا لقي أحدكم صاحبه فليسلم عليه، فإن حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه [فليسلم][٣] عليه أيضا »[٤].

وقال أنس : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون فإذا لقيتهم شجرة، أو أكَمَةٌ تفرقوا يمينا وشمالا، وإذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض[٥].

ومن هديه ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد[٦] ، ثم يجيء فيسلم على القوم، فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله، فإن تلك حق لله ، والسلام على الخلق هو حق لهم، وحق الله في مثل هذا أولى بالتقديم،بخلاف الحقوق المالية فإن فيها نزاعا معروفا، والفرق بينهما حاجة الآدمي، وعدم اتساع الحق المالي لأداء الحقين بخلاف السلام ، وكان عادة القوم معه هكذا يدخل أحدهم المسجد فيصلي

---

(١) أبو داود فى الأدب (٥١٩٧) ، وصححه الألبانى.

(٢) أبو داود فى الأدب(٥٢٠٨) ،والترمذى فى الاستئذان (٢٧٠٦) ،وقال :«حسن » ، والبخارى فى الأدب المفرد (١٠٠٧) ، وأحمد (٢/ ٢٨٧) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٧٨٣٩) :«إسناده صحيح » .

(٣) ليست فى ق ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٤) أبو داود فى الأدب (٥٢٠٠) ، وصححه الألبانى .

(٥) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٤٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد(١٠١١)، وفى سنده الضحاك ابن نبراس ، قال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائى : متروك الحديث ، وضعفه الدارقطنى ، وابن معين ، وقواه البخارى ، وأبو بكر البزار، انظر: الكامل فى ضعفاء الرجال لابن عدى (٤/ ٩٧) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٩٨٧) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٣٧) : «وإسناده حسن ».

(٦) أحمد (٥/ ٢٩٦) ،والبخارى فى التهجد(١١٦٣) ، ومسلم فى صلاة المسافرين وقصرها (٧١٤/ ٧٠).

ركعتين، ثم يجيء فيسلم على النبي ﷺ،ولهذا [جاء][١] في حديث رِفَاعة بن رافع أن رسول الله ﷺ بينا هو جالس في المسجد يوما ـ قال رفاعة : ونحن معه ـ إذ جاء رجل كالبدوي فصلى، فأخف صلاته، ثم انصرف، فسلم على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «وعليك ،فارجع فَصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ ...»[٢]، وذكر الحديث ،فأنكر عليه صلاته، ولم ينكر عليه تأخير السلام عليه الصلاة والسلام إلى ما بعد الصلاة .

وعلى هذا : فَيُسَنُّ لداخل المسجد إذا كان فيه جماعة ثلاث تحيات مترتبة[٣] أن يقول عند دخوله: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ، ثم يسلم على القوم .

فصل

وكان ﷺ إذا دخل على أهله بالليل سلم تسليما لا يوقظ النائم، ويسمع اليقظان، ذكره مسلم[٤].

فصل

وذكر الترمذي عنه : « السلام قبل الكلام »[٥].

وفي لفظ آخر : « لا تدعوا أحدا إلى الطعام[٦] حتى يُسَلِّم»[٧] ، وهذا وإن كان

---

(١) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٢) أبو داود فى الصلاة (٨٥٨-٨٦٠) ،والترمذى فى الصلاة (٣٠٢) ، وقال :«حسن » ، وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٣) فى ك : «مرتبة » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٤) مسلم فى الأشربة (٢٠٥٥/ ١٧٤) .

(٥) الترمذى فى الاستئذان (٢٦٩٩) ،وقال :«حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ، وحسنه الألبانى. انظر: السلسلة الصحيحة (٨١٦) .

(٦) فى ك : « طعام » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٧) الترمذى فى الاستئذان تحت حديث (٢٦٩٩) ، وضعفه الألبانى .

إسناده وما قبله ضعيفا فالعمل عليه ، وقد روى أبو أحمد بإسناد أحسن منه حديث عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، عن نافع، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: « السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه »[١].

ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام ، ويذكر عنه : « لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام »[٢].

وأجود منهما[٣] ما رواه الترمذي ، عن كَلَدَةَ بن حنبل، أن[٤] صفوان بن أمية بعثه بلبن، ولِبأ [وجِدَاية][٥] وضَغَابِيس إلى النبي ﷺ،والنبي ﷺبأعلى الوادي، قال : فدخلت عليه ، ولم أُسَلِّم، ولم أستأذن ،فقال النبي ﷺ: « ارجع فقل : السلام عليكم، أأدخل؟»[٦] قال : هذا حديث حسن غريب[٧].

وكان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن، أو الأيسر ، فيقول : السلام عليكم، السلام عليكم[٨].

---

(١)الطبرانى فى الأوسط(٤٢٩)، وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٣٥) : «وفيه هارون بن محمد أبو الطيب، وهو كذاب » .

(٢)أبو يعلى فى مسنده (١٨٠٩) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٣٥) : « وفيه من لم أعرفه » قلت :« فى إسناده إبراهيم بن يزيد الخوزى ، قال فيه ابن معين : ليس بشىء ،وقال النسائى :متروك الحديث » انظر: ابن عدى فى الكامل (١/ ٢٢٥، ٢٢٦).

(٣)فى ك : « منها » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٤)فى خ ، ق : « بن » ، وما أثبتناه من ح ، ك .

(٥)فى ح : غير واضحة ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٦)فى ق : « أدخل » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٧)الترمذى فى الاستئذان (٢٧١٠) ،وصححه الألبانى ، انظر: الصحيحة (٨١٨) .

واللِّبَأ: أول ما يُحلب من اللَّبن عند الولادة. والجداية: ولد الظِّباء، ما بلغ ستة أشهر أو سبعة. والضَّغَابيس: صغار القِثَّاء، واحدها ضُغْبُوس .

(٨)أبو داود فى الأدب (٥١٨٦) ، وصححه الألبانى .

فصل

وكان ﷺ يسلم بنفسه على كل من يواجهه، ويُحَمِّل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه[١]، ويتحمل السلام لمن يبلغه إليه، كما تحمل السلام من الله - عز وجل - على صِدِّيقة النساء خديجة بنت خويلد لما قال له جبريل : «هذه خديجة قد أتتك بطعام ، فأقرئها السلام من ربها [ومِنِّى]، وبَشِّرْها ببيت في الجنة »[٢]،وقال للصديقة الثانية بنت الصديق عائشة رضي الله عنها : «هذا جبريل يقرأ عليك السلام »، فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، تَرَى ما لا أَرَى[٣] »[٤].

فصل

وكان من هديه ﷺ انتهاء السلام إلى «وبركاته» ،فذكر النسائي عنه: أن رجلا جاء فقال : السلام عليكم ،فرد عليه النبي ﷺ وقال : «عشرة» ، ثم جلس، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه النبي ﷺ وقال : «عشرون»، ثم جلس ،وجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه [السلام][٥] رسول الله ﷺ وقال : «ثلاثون » ، رواه النسائي، والترمذي من حديث عمران بن حصين ، وحسنه[٦].

---

(١) مسلم فى الإمارة (١٨٩٤/ ١٣٤) .

(٢) البخارى فى مناقب الأنصار (٣٨٢٠) ، ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٣٢/ ٧) . وما بين المعقوفين منهما .

(٣) فى النسخ: «نرى»، والمثبت من البخارى، وعبارة «ترى ما لانرى» تقصد بها النبى ﷺ كما جاء فى آخر الحديث .

قلت : وفى المطبوع : « يرى ما لاأرى » وهى خطأ، والصواب ما أثبتناه . إذ العبارة بقوله : «يرى» تسند إلى الله عز وجل ، والأمر ليس كذلك ، كما بينا .

(٤) البخارى فى فضائل الصحابة (٣٧٦٨) ، ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٤٧/ ٩٠) .

(٥) ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .

(٦) الترمذى فى الاستئذان (٢٦٨٩) ، وقال :«حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ، والنسائى فى الكبرى فى عمل اليوم والليلة (١٠١٦٩) ، وصححه الألبانى .

وذكره أبو داود من حديث معاذ بن أنس ، وزاد فيه : « ثم أتى آخر، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال : «أربعون» ، فقال: «هكذا تكون الفضائل »[١]، ولا يثبت هذا الحديث فإن له ثلاث علل :

إحداها[٢]: إنه من رواية أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ،ولا يحتج به.

الثانية : إن فيه أيضا سهل بن معاذ، وهو أيضا كذلك.

الثالثة : إن سعيد بن أبي مريم أحد رواته لم يجزم بالرواية ، بل قال : أظن أني سمعت نافع بن يزيد .

وأضعف من هذا الحديثُ الآخر ، عن أنس : كان رجل يمر بالنبي ﷺ يقول : السلام عليك يا رسول الله، فيقول له النبي ﷺ : «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه»فقيل له: يا رسول الله، تسلم على هذا سلاما ما تسلمه على أحد من أصحابك؟ فقال : «وما يمنعني من ذلك، وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا، وكان يَرْعَى على أصحابه »[٣].

فصل

وكان من هديه ﷺ أن يسلم ثلاثا ،كما في صحيح البخاري، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا تكلم بكلمتين أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم [عليهم] ثلاثا[٤].

---

(١) أبو داود فى الأدب (٥١٩٦) ، وقال الألبانى : « ضعيف الإسناد » .

(٢) فى ق : « أحدها » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٣٦) ، وقال الإمام النووى فى الأذكار (٦٢١) بعد أن ذكر الحديث، وعزاه لابن السنى:«إسناده ضعيف » .

(٤) البخارى فى العلم (٩٥) .

قلت : ومابين المعقوفين ساقط من المطبوع .

ولعل هذا كان هديه في السلام على الجمع الكثير ، الذين [١] لا يبلغهم سلام واحد، أو هديه في إسماع السلام الثاني والثالث، إذا ظن أن الأول لم يحصل به الإسماع، كما سلم لما انتهى إلى منزل سعد بن عبادة ثلاثا، فلما لم يجبه أحد رجع[٢]، وإلا فلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثا لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك ، ولكان يسلم على كل من لقيه ثلاثا، وإذا دخل بيته سلم ثلاثا، ومن تأمل هديه علم أن الأمر ليس كذلك ، وأن تكرار السلام كان منه أمرا عارضا في [بعض][٣] الأحيان ، والله أعلم .

فصل

وكان ﷺ يبدأ من لقيه بالسلام، وإذا سلم عليه أحد رد عليه مثل تحيته، أو أفضل منها على الفور من غير تأخير ،إلا لعذر مثل :حالة الصلاة ،وحالة قضاء الحاجة،وكان يسمع المسلم رده عليه ، ولم يكن يرد بيده ،ولا رأسه، ولا أصبعه إلا في الصلاة، فإنه كان يرد على من سلم عليه إشارة، ثبت ذلك عنه في عدة أحاديث، ولم يجئ عنه[٤]ما يعارضها إلا شيء باطل ، لا يصح عنه كحديث يرويه أبو غطفان رجل مجهول، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ :« من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته » قال الدارقطني : قال لنا ابن أبي داود : أبو غطفان هذا رجل مجهول[٥]، والصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يشير في الصلاة. رواه أنس، وجابر وغيرهما ، عن النبي ﷺ[٦] .

---

(١) في خ : « الذى » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٢) البخارى فى الأدب المفرد(١٠٧٣) .
(٣) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٤) فى ق : « منه » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٥) أبو داود فى الصلاة (٩٤٤) ، وضعفه الألبانى ، والدارقطنى فى باب الإشارة فى الصلاة (٢/ ٨٣، ٨٤) (٢) .
(٦) حديث أنس رواه أبو داود فى الصلاة (٦٠١) ، وصححه الألبانى ، وحديث جابر رواه مسلم فى الصلاة (٤١٣/ ٨٤) .

فصل

وكان هديه ﷺ في ابتداء السلام أن يقول : « السلام عليكم ورحمة الله »، وكان يكره أن يقول للمبتدئ : عليك السلام ، قال أبو جُرَيٍّ الهُجَيْمِيُّ : أتيت النبي ﷺ فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، فقال : « لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى» حديث صحيح[١] .

وقد أشكل هذا الحديث على طائفة ، وظنوه معارضا لما ثبت عنه ﷺ في السلام على الأموات بلفظ : « السلام عليكم » بتقديم السلام ، وظنوا أن قوله : « فإن عليك السلام تحية الموتى » إخبار عن المشروع، وغلطوا في ذلك غلطا أوجب لهم ظن التعارض ، وإنما معنى قوله : « فإن عليك السلام تحية الموتى » إخبار عن الواقع، لا عن المشروع، أي : إن الشعراء وغيرهم يحيون[٢] الموتى بهذا اللفظ، كقول قائلهم:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يَتَرَحَّما
فما كان قيس هُلْكُه هُلْك واحد ولكنه بُنْيَان قوم تَهدَّما

فكره النبي ﷺ أن يحيى بتحية الأموات ،ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم [بها][٣].

وكان يرد على المُسلِّم :«وعليك السلام» بالواو، وبتقديم «عليك» على لفظ «السلام» .

---

(١) أبو داود فى الأدب (٥٢٠٩) ، والترمذى فى الاستئذان (٢٧٢٢) ، وقال :«حسن صحيح »، وصححه الألبانى .
(٢) فى ح : «يجيبون » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٣) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

وتكلم الناس ها هنا في مسألة ،وهي : لو حذف الراد «الواو» فقال : «عليك السلام»، هل يكون ردا صحيحا ؟

فقالت طائفة منهم المتولي وغيره : لا يكون جوابا ،ولا يسقط به فرض الرد ؛ لأنه مخالف لسنة الرد، ولأنه لا يعلم : هل هو رد أو ابتداء تحية ؟ فإن صورته صالحة لهما ، ولأن النبي ﷺ قال : « إذا سَلَّم عليكم أهل الكتاب، فقولوا : وعليكم»[(١)].

فهذا تنبيه منه على وجوب الواو في الرد على أهل الإسلام، فإن الواو في مثل هذا الكلام تقتضي تقرير الأول، وإثبات الثاني، فإذا أمر[(٢)] بالواو في الرد على أهل الكتاب الذين يقولون: السام عليكم، فقال : « إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم » ، فذكرها في الرد على المسلمين أولى، وأحرى.

وذهبت طائفة أخرى إلى أن ذلك رد صحيح ، كما لو كان بالواو ، ونص عليه الشافعي في كتابه الكبير، واحتج لهذا القول بقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾[الذاريات] أي : سلام عليكم ،لا بد من هذا ، ولكن حَسُنَ الحذف في الرد لأجل الحذف في الابتداء .

واحتجوا بما في الصحيحين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « خلق الله آدم طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال له : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة، فاستمع ما يُحَيُّونَك، فإنها تحيتك، وتحية ذريتك ، فقال : السلام عليكم، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله »[(٣)]، فزادوه[(٤)] « ورحمة الله » ، فقد أخبر النبي ﷺ أن هذا

---

(١) مسلم فى السلام (٢١٦٣/ ٦) ، وأبو داود فى الأدب (٥٢٠٧) .

(٢) فى ح : « أمرنا » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٣) البخارى فى أحاديث الأنبياء (٣٣٢٦) ، ومسلم فى الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨/ ٢٨٤١) .

(٤) فى ح : « فزادوا » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

تحيته، وتحية ذريته، قالوا : ولأن المُسَلَّم عليه مأمور[١] أن يحيي المسلم بمثل تحيته عدلا ، وأحسن منها[٢] فضلا ،فإذا رد عليه بمثل سلامه كان قد أتى بالعدل .

وأما قوله : « إذا سلم [عليكم][٣] أهل الكتاب ، فقولوا : وعليكم »[٤]، فهذا الحديث قد اختلف في لفظة الواو فيه ،فروي على ثلاثة أوجه أحدها : بالواو، وقال أبو داود : كذلك رواه مالك، عن عبد الله بن دينار، ورواه الثوري ، عن عبد الله بن دينار وقال فيه :« فعليكم» ،وحديث سفيان في الصحيحين، ورواه النسائي من حديث ابن عيينة ، عن عبد الله بن دينار، بإسقاط الواو، وفي لفظ لمسلم، والنسائي : «فقل : عليك» بغير واو .

وقال الخطابي : عامة المحدثين يروونه وعليكم بالواو ، وكان سفيان بن عيينة يرويه عليكم بحذف الواو ، وهو الصواب ،وذلك أنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردودا عليهم، وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم، والدخول فيما قالوه؛ لأن الواو حرف العطف والاجتماع بين الشيئين ، انتهى كلامه .

وما ذكره من أمر الواو ليس بمشكل ، فإن «السَّام» الأكثرون على أنه الموت، والمُسلَّم والمسلم عليه مشتركون[٥] فيه ،فيكون في الإتيان بالواو بيان لعدم الاختصاص، وإثبات المشاركة و [لعل][٦] في حذفها إشعار بأن المسلِّم أحق به، وأولى من المُسلَّم عليه ، وعلى هذا فيكون الإتيان بالواو هو[٧] الصواب،أو هو[٨]

---

(١) في ح : « مأمورا » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) في ك : « منه » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٣) ليست في ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٤) سبق تخريجه.
(٥) في خ : « يشتركون » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٦) ليست في ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .
(٧) في خ : « وهو» ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٨) في ق : « أو هو» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

أحسن من حذفها ، كما رواه مالك ، وغيره ، ولكن قد فسر السام بالسآمة[١] ، وهي الملالة، وسآمة الدين .

قالوا : وعلى هذا فالوجه حذف الواو ، ولا بد ، ولكن هذا خلاف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ، ولهذا جاء في الحديث : « [إن][٢] الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السَّام »[٣] ولا يختلفون أنه الموت ، وقد ذهب بعض المتحذلقين إلى أنه يرد عليهم : «السِّلام عليكم» بكسر السين ، وهي الحجارة جمع سَلِمة ، ورَدُّ هذا الرد متعين .

(١) انظر: فتح البارى (١١/ ٣٥).
(٢) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٣) البخارى فى الطب (٥٦٨٨) ، ومسلم فى السلام (٢٢١٥/ ٨٨) .

فصل

في هديه ﷺ في السلام على أهل الكتاب

صح عنه ﷺ أنه قال : « لا تبدؤوهم بالسلام ، وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق[١] »[٢].

لكن قد قيل : إن هذا كان في قضية خاصة لما ساروا إلى بني قريظة ، قال : «لاتبدؤوهم بالسلام» ،فهل هذا حكم عام لأهل الذمة مطلقا ، أو يختص بمن كانت حاله بمثل حال أولئك ؟ هذا موضع نظر .

ولكن قد روى مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : «لا تبدؤوا اليهود و[لا][٣] النصارى بالسلام ، وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه »[٤]، والظاهر أن هذا حكم عام .

وقد اختلف السلف والخلف في ذلك فقال أكثرهم : لا يُبدؤون بالسلام، وذهب آخرون إلى جواز ابتدائهم كما يرد عليهم، روي[٥] ذلك عن ابن عباس، وأبي أمامة ، وابن[٦] مُحَيْرِيز ، وهو وجه في مذهب الشافعي - رحمه الله - لكن صاحب هذا الوجه قال : يقال له :« السلام عليك» فقط بدون ذكر «الرحمة» ، وبلفظ الإفراد.

---

(١) في ق ، ك : « الطرق » ، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٢) مسلم في السلام (٢١٦٧/ ١٣) ، وأبو داود في الأدب (٥٢٠٥) ، والترمذي في السير (١٦٠٢).
(٣) ليست في ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٤) سبق تخريجه في الهامش قبل السابق .
(٥) في ق : « يروى » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٦) في ح ، ق : « أبي » ، وما أثبتناه من خ ، ك .

وقالت طائفة : يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجه تكون له إليه، أو خوف من أذاه، أو لقرابة بينهما، أو لسبب يقتضي ذلك، يروى ذلك عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ، وعلقمة ، وقال الأوزاعي : إن سَلَّمْتَ فقد سَلَّمَ الصالحون، وإن تركتَ فقد ترك الصالحون .

واختلفوا في وجوب الرد عليهم، فالجمهور على وجوبه، وهو الصواب، وقالت طائفة : لا يجب الرد عليهم ، كما لا يجب الرد على [أهل][1] البدع ، وأولى ، والصواب الأول، والفرق : أنا مأمورون بهجر أهل البدع تعزيرا لهم ، وتحذيرا منهم بخلاف أهل الذمة .

فصل

وثبت عنه ﷺ أنه مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين ، والمشركين ، وعبدة الأوثان ، واليهود فسلم عليهم[2] .

وصح عنه أنه كتب إلى هرقل ، وغيره بـ : السلام على من اتبع الهدى[3] .

فصل

ويذكر عنه ﷺ أنه قال : « يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ، ويجزئ

---

(١) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٢) البخارى فى الاستئذان (٦٢٥٤)، ومسلم فى الجهاد والسير (١٧٩٨/ ١١٦) .

(٣) البخارى فى الاستئذان (٦٢٦٠) .

عن الجلوس أن يرد أحدهم »[١] ، فذهب إلى هذا الحديث من قال : إن الرد فرض كفاية ، يقوم فيه الواحد مقام الجميع، لكن ما أحسنه لو كان ثابتا ، فإن هذا الحديث رواه أبو داود من رواية سعيد بن خالد الخزاعي المدنى، قال أبو زرعة الرازي : مدني ضعيف، وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف الحديث، وقال البخاري : فيه نظر، وقال الدارقطني : ليس بالقوي .

فصل

وكان من هديه ﷺ إذا بلغه أحد السلام عن غيره ، أن يرد عليه ، وعلى المُبَلِّغ، كما في السنن أن رجلا قال له : إن أبي يقرئك السلام فقال له : « عليك وعلى أبيك السلام »[٢].

وكان من هديه ترك السلام ابتداء ، وردا على من أحدث حدثا حتى يتوب منه، كما هجر كعب بن مالك ،وصاحبيه، وكان كعب يسلم عليه ،ولا يدري هل حرك شفتيه برد السلام عليه أم لا ؟[٣] وسلم عليه عمار بن ياسر، وقد خَلَّقَه أهله بزعفران، فلم يرد عليه ، وقال : « اذهب فاغسل هذا عنك »[٤] ، وهجر زينب [بنت جحش][٥] شهرين ، وبعض الثالث لما قال لها تعطي صفية ظهرا لما اعْتُلَّ بعيرها ، فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية ؟! ذكرهما أبو داود[٦].

---

(١) أبو داود فى الأدب (٥٢١٠) ، وصححه الألبانى .
(٢) أبو داود فى الأدب (٥٢٣١) ، وصححه الألبانى .
(٣) البخارى فى الاستئذان (٦٢٥٥) ،ومسلم فى التوبة (٢٧٦٩/ ٥٣).
(٤) أبو داود فى الترجل (٤١٧٦) ، وصححه الألبانى .
(٥) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٦) أبو داود فى السنة (٤٦٠٢) ، وضعفه الألبانى .

فصل

في هديه ﷺ في الاستئذان

صح عنه ﷺ أنه قال : « الاستئذان ثلاث[١] ، فإن أُذِنَ لك وإلا فارجع »[٢].

وصح عنه ﷺ أنه قال : « إنما جعل الاستئذان من أجل البَصَر »[٣].

وصح عنه ﷺ أنه أراد أن يفقأ عين الذي نظر إليه من جُحْرٍ في حجرته ، وقال : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر »[٤].

وصح عنه أنه قال : « لو أن امْرَءاً اطلع عليك بغير إذن ،فخذفته بحصاة، ففقأت عينه، لم يكن عليك جُنَاح »[٥].

وصح عنه [أنه قال][٦]: « من اطلع على قوم في بيتهم بغير إذنهم ، فقد حَلَّ لهم أن يفقؤوا عينه »[٧].

وصح عنه : « من اطلع في بيت قوم[٨] بغير إذنهم ، ففقؤوا عينه ، فلا دِيَةَ له، ولا قصاص »[٩].

---

(١) في ح : « فإذا » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٢) البخاري في الاستئذان (٦٢٤٥) ، ومسلم في الآداب (٢١٥٣/ ٣٣) .

(٣) البخاري في الاستئذان (٦٢٤١) ، ومسلم في الآداب (٢١٥٦/ ٤٠) .

(٤) البخاري في الديات (٦٩٠١) ، ومسلم في الآداب (٢١٥٦/ ٤١).

(٥) البخاري في الديات (٦٩٠٢) ، ومسلم في الآداب (٢١٥٨/ ٤٤).

(٦) ليست في ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٧) النسائي في القسامة (٤٨٦٠) ، وأحمد (٢/ ٣٨٥) .

(٨) في ق : « اطلع على قوم » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٩) انظر التخريج السابق.

وصح عنه:التسليم قبل الاستئذان فعلا،وتعليما. واستأذن عليه رجل،فقال: أألِجُ ؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل : « اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان » فقل له : قل : السلام عليكم أأدخل ؟» فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ فأذن له النبي ﷺ ، فدخل[١].

ولما استأذن عليه عمر ﷺ ، وهو في مَشْرُبَتِهِ ، مُؤْلِيًا من نسائه، قال : السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر ؟[٢].

وقد تقدم قوله ﷺ لكَلَدَةَ بن الحنبل لما دخل عليه ، ولم يسلم : « ارجع فقل : السلام عليكم أأدخل ؟ »[٣].

وفي هذه السنن رد على من قال : يقدم الاستئذان على السلام ، ورد على من قال : إن وقعت عينه على صاحب المنزل قبل دخوله بدأ بالسلام ، وإن لم تقع عينه عليه بدأ بالاستئذان ، والقولان مخالفان للسنة .

وكان من هديه ﷺ إذا استأذن ثلاثا ، ولم يؤذن له انصرف ، وهو رد على من يقول: إن ظن أنهم لم يسمعوا زاد على الثلاث ، ورد على من قال : يعيده بلفظ آخر، والقولان مخالفان للسنة .

فصل

و من هديه : أن المستأذن إذا قيل له : من أنت ؟ يقول : فلان ابن فلان ، أو يذكر كنيته ، أو لقبه ، ولا يقول : أنا، كما قال جبريل للملائكة [في ليلة المعراج][٤] لما

---

(١) أبو داود فى الأدب (٥١٧٧) ، وصححه الألبانى .
(٢) البخارى فى التفسير (٤٩١٣) ، ومسلم فى الطلاق (١٤٧٩/ ٣٤) .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

استفتح باب السماء فسألوه من ؟ فقال : جبريل ، واستمر ذلك في كل سماء سماء[١][٢] .

وكذلك في الصحيحين لما جلس النبي ﷺ في البستان ،وجاء أبو بكر ، فاستأذن، فقال : من ؟ قال[٣] : أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن ، [فقال : من؟][٤] قال[٥] : عمر ، ثم عثمان كذلك[٦] .

وفي الصحيحين ، عن جابر: أتيت النبي ﷺ فدققت الباب، فقال :« من ذا؟» فقلت : أنا ، فقال: أنا أنا »، كأنه كرهها[٧] .

ولما استأذنت أم هانئ قال لها :« من هذه ؟» قالت : أم هانئ[٨] ، فلم يكره ذكرها الكنية ، وكذلك لما قال لأبي ذر :« من هذا ؟» قال : أبو ذر ، وكذلك لما قال لأبي قتادة :« من هذا ؟» قال : أبو قتادة.

فصل

وقد روى أبو داود عنه ﷺ، من حديث قتادة عن أبي رافع ، عن أبي هريرة : «إن رَسُول الرَّجُلِ إلى الرجل إذنه »[٩] : وفي لفظ : « إذا دعي أحدكم إلى طعام، ثم جاء مع الرسول، فإن ذلك له إذْن »[١٠] ، وهذا الحديث فيه مقال، قال أبو علي اللؤلؤي:

---

(١) في ق : «سماء سما » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٢) البخاري في الصلاة (٣٤٩) ، ومسلم في الإيمان (١٦٢/ ٢٥٩) .
(٣) في ح : « فقال » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٤) ليست في ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٥) في ح : « فقال » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٦) البخاري في فضائل الصحابة (٣٦٩٥) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٣/ ٢٨) .
(٧) البخاري في الاستئذان (٦٢٥٠)، ومسلم في الآداب (٢١٥٥/ ٣٨، ٣٩) .
(٨) البخاري في الغسل (٢٨٠) .
(٩) أبو داود في الأدب (٥١٨٩) ، وصححه الألباني .
(١٠) أبو داود في الأدب(٥١٩٠) ، وصححه الألباني .

سمعت أبا داود يقول : قتادة لم يسمع من أبي رافع ، وقال البخاري في صحيحه: وقال سعيد : عن قتادة ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ: «هو إذنه »، فذكره تعليقا لأجل الانقطاع في إسناده .

وذكر البخاري في هذا الباب حديثا يدل على اعتبار[١] الاستئذان بعد الدعوة ، وهو حديث مجاهد ،عن أبي هريرة: دخلت مع النبي ﷺ فوجدت لبنا في قدح، فقال: [أبا هر][٢] اذهب إلى أهل الصُّفَّة فادعهم إلي»، قال : فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا[٣] .

وقد قالت طائفة : بأن الحديثين على حالين، فإن جاء الداعي على الفور من غير تراخ لم يحتج إلى استئذان، وإن تراخى مجيئه عن الدعوة، وطال الوقت، احتاج إلى استئذان .

وقال آخرون : إن كان عند الداعي من قد أذن له قبل مجيء المدعو[٤] لم يحتج إلى استئذان آخر ، وإن لم يكن عنده من قد أذن له لم يدخل حتى يستأذن.

وكان ﷺ إذا دخل إلى مكان يحب الانفراد فيه، أمر من يمسك الباب فلا يدخل عليه أحد إلا بإذن[٥] .

فصل

وأما الاستئذان الذي أمر الله به المماليك،ومن لم يبلغ الحُلُمُ في العورات الثلاث:

---

(١) في خ : « الاعتبار» ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٢) ليست في خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .
(٣) البخارى فى الاستئذان (٦٣٤٦) .
(٤) في خ : « الدعوى »، وفى ق : « المدعى » وما أثبتناه من ح ، ك .
(٥) البخارى فى فضائل الصحابة (٣٦٩٥) ،ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٠٣/ ٢٩) .

قبل الفجر ، ووقت الظهيرة، وعند النوم، فكان ابن عباس يأمر به، ويقول: ترك الناس العمل به، فقالت طائفة : الآية منسوخة ،ولم تأت بحجة .

وقالت طائفة : أمر نَدْب وإرشاد، لا حَتْم وإيجاب ،وليس معها ما يدل على صرف الأمر عن ظاهره.

وقالت طائفة : المأمور بذلك النساء خاصة، وأما الرجال فيستأذنون في جميع الأوقات، وهذا ظاهر البطلان، فإن جمع (١)«الذين» لا يختص [به] (٢)المؤنث ، وإن جاز إطلاقه عليهن مع الذكور تغليبا .

وقالت طائفة عكس هذا : إن المأمور بذلك الرجال دون النساء؛ نظرا إلى لفظ «الذين» في الموضعين، ولكن سياق الآية يأباه فتأمله.

وقالت طائفة : كان الأمر بالاستئذان [في] (٣)ذلك الوقت للحاجة ثم زالت، والحكم إذا ثبت بعلة زال (٤)بزوالها ، فروى أبو داود في سننه أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس : يابن عباس (٥)،كيف ترى هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا، ولا يعمل بها (٦)أحد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ الآية [النور : ٥٨] فقال ابن عباس : إن الله حكيم رحيم بالمؤمنين، يحب الستر، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور، ولا حجال (٧)، فربما دخل الخادم أو الولد (٨)أو

(١)في ق : «جميع » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٢)ليست في ق ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٣)ليست في ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٤)في ك : «تزول » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٥)في خ ، ق : « يا أبا عباس» ، وما أثبتناه من ح ، ك .
(٦)في ق : «فيها » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٧)الحِجَال : جمع الحَجَلَة، وهي : بيت يزين بالثياب والأسِرَّة والسُّتُور .
(٨)في ك : «السواد » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

يتيمة الرجل ، والرجل على أهله ، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات ، فجاءهم الله بالستور، والخير، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد[١] .

وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس، وطعن في عكرمة، ولم يصنع شيئا، وطعن في عمرو بن أبي عمرو[٢]وقد احتج به صاحبا الصحيح ، فإنكار هذا تَعَنُّتٌ، واستبعاد لا وجه له.

وقالت طائفة : الآية محكمة عامة لا مُعَارِض لها، ولا دافع، والعمل بها واجب، وإن تركه أكثر الناس .

والصحيح : أنه إن كان هناك ما يقوم مقام الاستئذان من فتح باب فتحه دليل على الدخول، أو رفع ستر أو تردد الداخل والخارج ونحوه، أغنى ذلك عن الاستئذان ،وإن لم يكن ما يقوم مقامه فلا بد منه ، والحكم معلل بعلة قد أشارت إليها الآية ،فإذا وجدت وجد الحكم ،وإذا انتفت انتفى، والله أعلم .

---

(١) أبو داود فى الأدب (٥١٩٢) ، وصححه الألبانى .

(٢) فى ح ، خ ، ك : « عمر» ، وما أثبتناه من ق .

فصل

في هديه في أذكار العطاس

ثبت عنه : « إن الله يحب العُطَاس ، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله، كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله ،وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده[١] ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك [منه][٢] الشيطان»، ذكره البخاري[٣] .

وثبت عنه في صحيحه - أيضا : «إذا عَطَس أحدكم فليقل : الحمد لله، وليقل له أخوه ، أو صاحبه : يرحمك الله، فإذا قال له : يرحمك الله، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم »[٤]، وفي الصحيحين: أنه عطس عنده رجلان فَشَمَّت أحدهما ، ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته : عطس فلان فشمته، وعطست فلم تشمتني، فقال :«هذا حَمِدَ الله ، وأنت لم تحمد الله»[٥].

وثبت عنه في صحيح مسلم : « إذا عطس أحدكم فحمد الله فَشَمِّتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه»[٦].

وثبت عنه في صحيحه : « حَقُّ المُسْلِم على المسلم ست : إذا لقيته[٧] فسلم عليه،

---

(١) فى ك :« فليردده » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٢) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٣) البخارى فى الأدب(٦٢٢٣) .
(٤) البخارى فى الأدب (٦٢٢٤) .
(٥) البخارى فى الأدب(٦٢٢٥) ،ومسلم فى الزهد والرقائق (٢٩٩١/ ٥٣) .
(٦) مسلم فى الزهد والرقائق (٢٩٩٢/ ٥٤) .
(٧) فى ح : « لقيه » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

وإذا دعاك فأجبه، واذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، [وإذا مرض فَعُدْهُ][(١)]، وإذا مات فَاتْبَعْهُ »[(٢)].

وروى أبو داود عنه - بإسناد صحيح : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله[(٣)]على كل حال ، وليقل أخوه ،أو صاحبه : يرحمك الله ، ويقول هو : يهديكم الله ويصلح بالكم »[(٤)].

وروى الترمذي أن رجلا عطس عند ابن عمر ،فقال : الحمد لله ،والسلام على رسول الله، فقال ابن عمر : وأنا أقول : الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ، ولكن علمنا أن نقول: الحمد لله على كل حال[(٥)].

وذكر مالك، عن نافع،عن ابن عمر : كان إذا عطس أحدكم فقيل[(٦)] له : يرحمك الله ، فيقول : يرحمنا الله وإياكم، ويغفر لنا ولكم »[(٧)].

وظاهر الحديث المبدوء به : إن التشميت فَرْضُ عين على كل من سمع العاطس يحمد الله ،ولا يجزئ تشميت الواحد عنهم، وهذا أحد قولي العلماء، واختاره ابن أبي زيد ، وأبو بكر بن العربي المالكى ، ولا دافع له .

وقد روى أبو داود : أن رجلا عطس عند النبي ﷺ فقال : السلام عليكم، فقال رسول الله ﷺ : « وعليك[(٨)]، وعلى أمك »، ثم قال : « إذا عطس أحدكم فليحمد

---

(١) ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من هامش ح .
(٢) مسلم فى السلام (٢١٦٢/ ٥) .
(٣) فى ك : « فليحمد الله » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٤) أبو داود فى الأدب (٥٠٣٣) ، وصححه الألبانى .
(٥) الترمذى فى الأدب(٢٧٣٨) ، وقال :«هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع»، وحسنه الألبانى .
(٦) فى ك : « فقل » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٧) مالك فى الموطأ فى الاستئذان (٢/ ٩٦٥)(٥) .
(٨) بعدها فى المطبوع:« السلام» ورواية أبى داود وكذلك النسخ المخطوطة بدونها .

الله»، قال : فذكر بعض المحامد ، وليقل له مَنْ عنده : يرحمك الله، وليُرُدّ - يعني عليهم - يغفر الله لنا ولكم[١].

وفي السلام على أم هذا المسلم نكتة لطيفة، وهي: إشعاره بأن سلامه قد وقع في غير موقعه اللائق به كما وقع هذا السلام على أمه، فكما أنّ هذا [سلام][٢] في غير موضعه ، فهكذا سلامه هو .

ونكتة أخرى ألطف منها، وهي: تذكيره بأمه، ونسبه إليها، وكأنه[٣] أُمِّيٌّ مَحْضٌ، منسوب إلى الأم ، باق على تربيتها ، لم تُرَبِّه الرجال ، وهذا أحد الأقوال في الأمي ، أنه الباقي على نسبته إلى أمه .

وأما النبي الأمي : فهو الذي لا يحسن الكتابة ، ولا يقرأ الكتاب[٤]، وأما الأمي الذي لا تصح الصلاة خلفه فهو الذي لا يُصَحِّح الفاتحة ، ولو كان عالما بعلوم كثيرة.

ونظير ذكر الأم هاهنا، ذكر هَنِ الأب لمن تَعَزَّى بعزاء الجاهلية[٥]،فيقال له : اعْضُضْ هَنَ أبيك، وكان ذكر [هَنَ][٦] الأب ها هنا أحسن تذكيرا لهذا المتكبر[٧] بدعوى الجاهلية ، بالعضو الذي خرج منه ،وهو هَن أبيه ،فلا ينبغي له أن يتعدى طَوْرَه، كما أن ذكر الأم ها هنا أحسن تذكيرا له بأنه باق على أميته ، والله أعلم بمراد رسوله ﷺ[٨].

---

(١) أبو داود فى الأدب (٥٠٣١) ، وضعفه الألبانى .
(٢) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٣) فى ح : «وكأن» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٤) فى ق : « الكتب » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٥) يشير إلى قول النبى ﷺ : « من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بِهَن أبيه ولا تكنوا » ، أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٦٣) ، وأحمد(٥/ ١٣٦) وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢٦٩) .والهَنُ: ذكَرُ الرَّجُل .
(٦) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك .
(٧) فى ق : « المنكر» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٨) فى ح : «رسول الله » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

ولما كان العاطس قد حصل له بالعطاس نعمة ، ومنفعة بخروج[١] الأبخرة المحتقنة[٢] في دماغه، التي لو بقيت فيه أحدثت فيه أدواء عَسِرَة ، شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها، بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها ، ولهذا يقال : [شَمَّته وسَمَّته][٣] بالشين والسين ، فقيل: هما بمعنى واحد قاله أبو عبيدة ، وغيره، قال : وكل داع بخير فهو مُشَمِّت، ومُسَمِّت، وقيل : بالمهملة دعاء له بحسن السَّمْت ، وبعوده إلى حالته من السكون، والدعة، فإن العطاس يحدث في الأعضاء حركة وانزعاجا ،وبالمعجمة : دعاء له بأن يصرف الله عنه ما يشمت به أعداءه. فَشَمَّته : إذا[٤] أزال عنه الشماتة ،كَقَّردَ البعير : إذا أزال قُرَادَه عنه.

وقيل : هو دعاء له بثباته على قوائمه في طاعة، الله مأخوذ من الشوامت، وهي القوائم .

وقيل : هو تشميت له بالشيطان لإغاظته بحمد الله على نعمة العُطَاس ، وما حصل له به من محاب الله ،فإن الله يحبه ،فإذا ذكر العبدُ اللهَ وحمده ساء ذلك الشيطان من وجوه ، منها : نفس العطاس الذي يحبه الله، وحَمْد[٥] الله عليه ، ودعاء المسلمين له بالرحمة ،ودعاؤه لهم بالهداية، وإصلاح البال ، وذلك كله غائظ للشيطان، محزن له، فتشميت المؤمن بغيظ[٦] عدوه، وحزنه، وكآبته[٧] فسمي الدعاء له بالرحمة تشميتا له لما في ضمنه من شماتته بعدوه ، وهذا معنى لطيف ، إذا تنبه له العاطس

---

(١)في ق : « لخروج» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .
(٢)في خ : «المتخلفة»، وفي ك : « المختنقة »، وما أثبتناه من ح ، ق .
(٣)ليست في ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .
(٤)في خ : «إذ» ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٥)في ح : « حمده » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٦)في ك : «مغيظ» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٧)في ك : «ومحزنه وكائبه » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

والمشمت انتفعا به ،وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب ،وتبين السر[١] في محبة الله له، فلله[٢] الحمد الذي هو أهله كما ينبغي لكريم[٣] وجهه وعز جلاله .

فصل

وكان من هديه ﷺ في العطاس ما ذكره أبو داود ، والترمذي، عن أبي هريرة : كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده،أو ثوبه على فيه ، و[خفض][٤] أو غض به صوته ، قال الترمذي: حديث صحيح[٥].

ويذكر عنه ﷺ : إن التثاؤب الشَّدِيد[٦] ، والعطسة الشديدة من الشيطان[٧].

ويذكر عنه : « إن الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس»[٨].

وصح عنه أنه عطس عنده رجل، فقال له : « يرحمك الله » ، ثم عطس أخرى، فقال : الرجل مزكوم، هذا لفظ مسلم[٩] أنه قال في المرة الثانية ، وأما الترمذي : فقال فيه ، عن سلمة [بن الأكوع][١٠] : عطس رجل عند رسول ﷺ وأنا شاهد،

---

(١) فى ح : « السير » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) فى ح : « ففيه الحمد » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٣) فى ح ، خ ، ك : « لكرم » ، وما أثبتناه من ق .
(٤) ليست فى ق ، ك ، وفى ح : « حفظ» ، وما أثبتناه من خ .
(٥) أبو داود فى الأدب (٥٠٢٩) ، والترمذى فى الأدب (٢٧٤٥) ، وقال : «حسن صحيح » ، وصححه الألبانى .
(٦) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٦٥) .
(٧) فى ح ، خ : « الرفيع» ، وما أثبتناه من ق ، ك .
(٨) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٦٨) ، وفيه على بن عروة قال عنه ابن معين : « ليس بشىء » ، انظر: ابن عدى فى الكامل (٢٠٨، ٢٠٩) .
(٩) مسلم فى الزهد والرقائق (٢٩٩٣/ ٥٥) .
(١٠) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

فقال رسول الله : « يرحمك الله » ، ثم عطس الثانية، والثالثة، فقال رسول الله : « هذا رجل مزكوم »[١]، قال الترمذي: هذا حديث صحيح .

وقد روى أبو داود،عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة موقوفا : «شَمِّتْ أخاك ثلاثا فما زاد فهو زُكَام[٢] »[٣].

وفي رواية عن سعيد قال : لا أعلمه، إلا أنه رفع الحديث إلى النبي ﷺ بمعناه، قال أبو داود : رواه أبو نعيم، عن موسى بن قيس ،عن محمد بن عَجْلان ، عن سعيد ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، انتهى. وموسى بن قيس هذا الذي رفعه يعرف بعصفور الجنة، كوفى ، قال يحيى بن معين : ثقة ،وقال أبو حاتم الرازي : لا بأس به، وذكر أبو داود، عن عبيد بن رفاعة الزرقي ، عن النبي ﷺ قال : «تشمت[٤] العاطس ثلاثا ، فإن شئت فشمته ، وإن شئت فَكُفَّ»[٥]، ولكن له علتان إحداهما : إرساله، فإن عبيدا هذا ليست له صحبة، والثانية : إن فيه يزيد بن عبد الرحمن الدالاني، وقد تكلم فيه.

وفي الباب حديث آخر ، عن أبي هريرة يرفعه : «إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه ، وإن زاد على الثلاثة فهو مزكوم، ولا تشمته بعد الثلاث »، وهذا الحديث هو حديث أبي داود الذي قال فيه:رواه أبو نعيم ، عن موسى بن قيس، عن محمد بن عجلان، عن سعيد ، عن أبي هريرة، وهو حديث حسن[٦].

فإن قيل : فإذا كان به زكام[٧] ، فهو أولى أن يدعى له ممن لا علة به ؟

---

(١) الترمذى فى الأدب (٢٧٤٣) ، وقال :«هذا حديث حسن صحيح » وصححه الألبانى .
(٢) فى ك : « مزكوم» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٣) أبو داود فى الأدب (٥٠٣٤) ، وصححه الألبانى.
(٤) فى خ : «شمت » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .
(٥) أبو داود فى الأدب (٥٠٣٦) ، وضعفه الألبانى .
(٦) أبو داود فى الأدب (٥٠٣٥) ، وصححه الألبانى .
(٧) فى ق : «كان الذى به زكام » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

قيل : يدعى له كما يدعى للمريض ومن به داء ووجع.

وأما سنة العطاس الذي يحبه الله وهو نعمة ،ويدل على خفة البدن، وخروج الأبخرة المحتقنة[١]، فإنما يكون إلى تمام الثلاث ،وما زاد عليها يدعى لصاحبه بالعافية .

وقوله في [هذا][٢] الحديث : «الرجل مزكوم» تنبيه على الدعاء له بالعافية ؛ لأن الزكمة علة ، وفيه اعتذار من ترك تشميته بعد الثلاث، وفيه تنبيه له على هذه العلة ليتداركها ولا يهملها ،فيصعب أمرها، فكلامه ﷺ كله حكمة ، ورحمة ، وعلم ، وهدى .

وقد اختلف الناس هاهنا في مسألتين :

إحداهما[٣] : إن العاطس إذا حمد الله فسمعه بعض الحاضرين دون بعض ، هل يسن لمن لم يسمعه تشميته ؟ فيه قولان، والأظهر : أنه يشمته إذا تحقق أنه حمد الله، وليس المقصود سماع المشمت للحمد، وإنما المقصود نفس حمده، فمتى تحقق ترتب عليه التشميت ، كما لو كان المشمت أخرس ، ورأى حركة شفتيه بالحمد، والنبي ﷺ قال : «فإن حمد الله فشمتوه» فهذا هو الصواب.

الثانية : إذا ترك الحمد فهل يستحب لمن حضره أن يذكره الحمد ؟ قال ابن العربي : لا يُذَكِّره، قال : وهذا جهل من فاعله ، وقال النووي[٤] : أخطأ من زعم ذلك بل يذكره ، وهو مروي عن إبراهيم النَّخَعِيّ، قال : وهو من باب النصيحة، والأمر بالمعروف، والتعاون على البر والتقوى.

---

(١) فى ح : «الخفية » ، وفى ك : « المختنقة » ، وما أثبتناه من خ ، ق .
(٢) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٣) فى ح : « أحدهما » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٤) فى ق ، ك : « النواوى » ، وما أثبتناه من ح ، خ .

وظاهر السنة يقوي قول ابن العربي ، لأن[١] النبي ﷺ لم يشمت الذي عطس، [و][٢] لم يحمد الله، ولم يذكره، وهذا تعزير له، وحرمان لبركة الدعاء لما حرم نفسه بركة الحمد ، فنسي الله فصرف قلوب المؤمنين، وألسنتهم عن تشميته والدعاء له، ولو كان تذكيره سنة لكان النبي ﷺ أولى بفعلها ، وتعليمها، والإعانة عليها .

فصل

وصح عنه ﷺ : أن اليهود كانوا يتعاطسون عنده يرجون أن يقول لهم : يرحمكم الله ، فكان يقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم »[٣].

(١) فى ق ، ك : « إن » ، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٢) ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .
(٣) أبو داود فى الأدب (٥٠٣٨) ، والترمذى فى الأدب (٢٧٣٩) ، وقال : «حسن صحيح » ، وصححه الألبانى .

obeikandl.com

فصل

في هديه ﷺ في أذكار السفر وآدابه

صح عنه أنه قال : « إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ،ثم ليقل:اللهم إني أستخيرك بعلمك،وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك [العظيم] [١]، فإنك تَقْدِر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم ،وأنت علام الغيوب ،اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني،ومعاشي،وعاجل أمري ،وآجله فاقدره لي، ويسره لي ،وبارك لي فيه ، وإن كنت تعلمه شرا لي في ديني ،ومعاشي ،وعاجل أمرى، وآجله فاصرفه عني ، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ،ثم رضني به » [٢]، قال : ويُسَمِّي حاجته. رواه البخاري .

فعوض [٣]رسول الله ﷺأمته بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير، والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة التي يفعلها كان إخوان المشركين [٤]، يطلبون بها علم ما قُسِم لهم في الغيب، ولهذا سمى ذلك استقساما، وهو استفعال من القَسْم ،والسين فيه للطلب ، وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد، وافتقار ،وعبودية، وتوكل ،وسؤال لمن بيده الخير كله، الذي لا يأتي بالحسنات إلا هو ،ولا يصرف السيئات إلا هو، والذي إذا فتح لعبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه ، وإذا أمسكها لم يستطع أحد إرسالها إليه من التطير والتنجيم، واختيار الطالع ، ونحوه ، فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد ، طالع أهل

---

(١)ليست فى ح ، خ ، ق ، وما أثبتناه من ك .

(٢)البخارى فى التهجد (١١٦٢) .

(٣)فى ق : « فعرض » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٤)فى خ : « أهل الجوار » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

السعادة والتوفيق، الذين[١] سبقت لهم من الله الحسنى ، لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان ، الذين يجعلون مع الله إلها آخر، فسوف يعلمون .

فتضمن هذا الدعاء الإقرار بوجوده سبحانه ،والإقرار بصفات كماله من كمال العلم، والقدرة ، والإرادة، والإقرار بربوبيته، وتفويض الأمر إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، والخروج من عهدة نفسه ،والتبري[٢] من الحول والقوة إلا به ، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها، وإرادته لها وأن ذلك كله بيد وليه، وفاطره ،وإلهه الحق .

وفي مسند الإمام أحمد ،من حديث سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ أنه قال : «إن من سعادة ابن آدم استخارة الله، ورضاه بما قَضَى الله ، وإن من شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله ،وسَخَطُه بما قضى الله »[٣].

فتأمل كيف وقع المقدور مكتنفا بأمرين : التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله ، والرضا بما يقضي الله له بعده ،وهما عنوان السعادة وعنوان الشقاء، أن يكتنفه ترك التوكل، والاستخارة قبله، والسخط بعده، والتوكل قبل القضاء ،فإذا أبرم القضاء وتَمَّ ، انتقلت العبودية إلى الرضا بعده كما في المسند ، و[زاد][٤] النسائي في الدعاء المشهور : «واسألك الرضا، بعد القضاء»، وهذا أبلغ من الرضا بالقضاء، فإنه قد يكون عزما، فإذا وقع القضاء تَنْحَلّ العزيمة ، فإذا حصل الرضا بعد القضاء كان حالا أو مقاما .

والمقصود أن الاستخارة توكل على الله ، وتفويض إليه ، واستقسام بقدرته،

---

(١) في ك : « الذى » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٢) في ك : « التبرئة » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٣) أحمد (١/ ٢٦٨) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٤٤٤) :«إسناده ضعيف » .
(٤) ليست في ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

وعلمه ، وحسن اختياره لعبده، وهي من لوازم الرضا به ربًا، الذي لا يذوق طعم الإيمان من لم يكن كذلك، وإن رضي بالمقدور [١] بعدها، فذلك علامة سعادته.

وذكر البيهقي، وغيره، عن أنس ﷺ قال : لم يُرِد النبي ﷺ سفرا قَطُّ إلا قال حين ينهض من جلوسه : « اللهم بك انتشرت ،وإليك توجهت [٢]،وبك اعتصمت، وعليك توكلت، اللهم أنت ثقتي، وأنت رجائي، اللهم اكفني ما أهمني، وما لا أهتم له، وما أنت أعلم به مني، عَزَّ جارك، وجَلَّ ثناؤك، ولا إله غيرك، اللهم زودني التقوى ،واغفر لي ذنبي، ووجهني للخير أينما توجهت» [٣] ثم يخرج .

فصل

وكان إذا ركب راحلته كبر ثلاثا، ثم قال : « سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون » ثم يقول : « اللهم إني أسألك في سفرنا، هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى، اللهم هَوِّن علينا السفر واطْوِ عن البعيد [٤]، اللهم أنت الصاحب في السفر ،والخليفة في الأهل، اللهم اصْحَبْنا [٥] في سفرنا، واخلفنا في أهلنا » ،وكان إذا رجع قالهنَّ [وزاد فيهن] : «آيبون تائبون إن شاء الله، عابدون لربنا حامدون » [٦].

وذكر أحمد عنه ﷺ أنه كان يقول: «أنت الصاحب في السفر،والخليفة في الأهل،

---

(١)فى خ : «المقدور » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

(٢)فى ح ، خ ، ق : «وجهت» ، وما أثبتناه من ك .

(٣)البيهقى فى الكبرى فى الحج (٥/ ٢٥٠) ، وأبو يعلى فى مسنده (٢٧٧٠) ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ١٣٣) :«وفيه عمر بن مساور، وهو ضعيف » .

(٤)فى ح : « البعد» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٥)فى ق : « اصبحنا » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٦)مسلم فى الحج (١٣٤٢/ ٤٢٥) ،وأبو داود فى الجهاد (٢٥٩٩). وما بين المعقوفين منهما .

اللهم إني أعوذ بك من الضُّبْنَة[١] في السفر ، والكآبة في المنقلب، اللهم اقبض لنا الأرض، وهَوِّن علينا السفر »،وإذا أراد الرجوع قال : « [آيبون] ، تائبون عابدون لربنا حامدون » ، وإذا دخل البلد قال : « تَوْبًا تَوْبًا لربنا أَوْبًا ، لا يغادر علينا حَوْبًا»[٢].

وفي صحيح مسلم : أنه كان إذا سافر قال :«اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاء السفر ،وكآبة المنقلب،ومن الحَوْر بعد الكَوْر،ومن دعوة المظلوم ،ومن سوء المنظر في الأهل والمال»[٣].

فصل

وكان ﷺ إذا وضع رجله في الرِّكَاب لركوب دابته قال : «بسم الله » ، فإذا استوى على ظهرها قال : «الحمد لله » [ثلاثا « الله أكبر » ثلاثا][٤] ثم يقول ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف]، ثم يقول : «الحمد لله ، الحمد لله ، الحمد لله، الله أكبر،الله أكبر ، الله أكبر» ثم يقول : سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله ، ثم يقول : « لا إله إلا أنت سبحانك [إني كنت من الظالمين][٥]، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت »[٦].

---

(١) في خ : « الضنة » ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك . والضُّبْنَة: ما تحت يدك من مال وعيال ومن تلزمك نفقته. تعوّذ من صحبة من لاغناء فيه ولا كفاية من الرِّفاق، إنما هو كَلٌّ وعِيالٌ على من يرافقه .

(٢) أحمد (١/ ٢٥٦) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٣١١) :« إسناده صحيح» ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٣٢، ١٣٣) : « رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى والبزار ورجالهم رجال الصحيح إلا بعض أسانيد الطبراني » وما بين المعقوفين من المسند .

وقوله : «من الحَوْر بعد الكَوْر» : أي من النقصان بعد الزيادة . وقيل: من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم .

(٣) مسلم في الحج (١٢٤٢/ ٤٢٥) .

(٤) ليست في ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٥) ليست في خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .

(٦) أبو داود في الجهاد (٢٦٠٢) ، والترمذي في الدعوات (٣٤٤٦) ، وقال :«حسن صحيح » ، وصححه الألباني .

وكان إذا ودع أصحابه في السفر، يقول لأحدهم : « أستودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك »[١].

وجاء إليه رجل وقال: يا رسول الله ، إني أريد سفرا فزودني، فقال : «زَوَّدَكَ الله التقوى »، قال: زدني، قال : « وغفر لك ذنبك »، قال : زدني قال : « وَيَسَّرَ لك الخير حينما كنت »[٢]، وقال له رجل : إني أريد سفرا، فقال : «أوصيك بتقوى الله، والتكبير على كل شَرَف »، فلما ولى قال : « اللهم ازْوِ [له][٣] الأرض ،وهون عليه السفر »[٤].

وكان النبي ﷺ وأصحابه إذا عَلَوْا الثنايا كبروا ،وإذا هبطوا سَبَّحوا ، فوضعت الصلاة على ذلك[٥].

وقال أنس : كان النبي ﷺ إذا علا شَرَفًا من الأرض،أو نَشْزًا قال:«اللهم لك الشَّرَف على كل شَرَف، ولك الحمد على كل حَمْدٍ[٦] »[٧].

وكان سيره في حَجِّه العَنَق[٨]، فإذا وجد فجوة رفع السَّيْرَ فوق ذلك ، وكان يقول : « لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب، ولا جرس »[٩]،

---

(١) أبو داود فى الجهاد (٢٦٠٠) ، والترمذى فى الدعوات (٣٤٤٣) ، وقال :«حسن صحيح غريب » ، وصححه الألبانى .

(٢) الترمذى فى الدعوات (٣٤٤٤) وقال:« هذا حديث حسن غريب» .

(٣) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٤) الترمذى فى الدعوات (٣٤٤٥) ، وقال :«حسن» ، وقال الألبانى :«حسن صحيح» .
وقوله «شَرَف»: أى: المكان المرتفع .

(٥) أبو داود فى الجهاد (٢٥٩٩) ، وقال الألبانى :«صحيح دون قوله : « فوضعت الصلاة على ذلك» .

(٦) فى النسخ : « حال»، والمثبت من المسند.

(٧) أحمد (٣/ ١٢٧) ،وأبو يعلى فى مسنده (٤٢٩٧) ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ١٣٦) :«وفيه زياد الغميرى، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله ثقات ».

(٨) العَنَق: السير السريع.

(٩) مسلم فى اللباس والزينة (٢١١٣/ ١٠٣) ، وأبو داود(٢٥٥٥) ، والترمذى فى الجهاد (١٧٠٣) .

وكان يكره للمسافر وحده أن يسير بالليل ،فقال : « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار أحد وحده بليل »[١].

بل كان يكره السفر للواحد بلا رفقة ،وأخبر : « إن الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة رَكْبٌ»[٢].

وكان يقول : « إذا نزل أحدكم منزلا فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لايضره شيء حتى يرتحل منه »، ولفظ مسلم :« من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[٣].

وذكر أحمد عنه: أنه كان إذا غزا أو سافر، فأدركه الليل قال : « يا أرض، ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ،وشر ما خُلِق فيك، وشر ما دَبَّ عليك، أعوذ بالله من شر كل أَسَدٍ، وأَسْوَد ،وحَيَّة، وعقرب، ومن شر ساكن البلد، ومن شر والد، وما ولد »[٤].

وكان يقول : « إذا سافرتم في الخِصْب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السَّنَة فبادروا نِقْيها » ،وفي لفظ : « فأسرعوا عليها السير ،وإذا عَرَّسْتم فاجتنبوا الطُّرُقَ، فإنها طرق الدواب، ومأوى الْهَوَامِّ بالليل »[٥].

وكان إذا رأى قرية يريد دخولها قال حين يراها : « اللهم رب السموات السبع، وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن،

---

(١) البخارى فى الجهاد (٢٩٩٨) ، وابن ماجه فى الأدب (٣٧٦٨) ، وأحمد(٢/ ٢٣) .

(٢) أحمد (٢/ ٢١٤) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٧٠٠٧) : « إسناده صحيح »، وأبو داود فى الجهاد (٢٦٠٧) .

(٣) مسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٨/ ٥٤، ٥٥) .

(٤) أحمد(٢/ ١٣٢) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٦١٦١) :«إسناده صحيح» .

(٥) مسلم فى الإمارة (١٩٢٦/ ١٧٨) ، وأحمد (٢/ ٣٧٨) .

ورب الريح وما ذرين، فإنا نسألك[١] خير هذه القرية، وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها، وشر ما فيها»[٢].

وكان إذا بدا له الفجر في السفر قال: «سَمِعَ سامع بحمد الله ونعمته، وحُسْن بلائه علينا، ربنا صَاحِبْنا، وأفْضِلْ علينا عائذا[٣] بالله من النار»[٤].

وكان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو[٥]، مخافة أن يناله العدو.

وكان ينهى المرأة أن تسافر بغير مَحْرَم ولو مسافة بَرِيد[٦].

وكان يأمر المسافر إذا قضى نَهْمَتَه من سفره أن يُعَجِّل [الأوبة][٧] إلى أهله[٨].

وكان إذا قفل من سفره يكبر على كل شَرَف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب[٩] وحده»[١٠].

---

(١) في ح: «أسألك»، وفي ك: «نسلك»، وما أثبتناه من خ، ق.

(٢) النسائي في الكبرى في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧٨).

(٣) في ق: «عائذ»، وما أثبتناه من ح، خ، ك.

(٤) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧١٨/ ٦٨).

و«سَمِع سامع»: أي شهد شاهد. والمعنى: ليشهد الشاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائه.

(٥) البخاري في الجهاد (٢٩٩٠)، ومسلم في الإمارة (١٨٦٩/ ٩٢)، وأبو داود في الجهاد (٢٦١٠)، وابن ماجه في الجهاد (٢٨٧٩)، ومالك في الموطأ في الجهاد (٢/ ٤٤٦) (٧)، وأحمد (٢/ ٦، ٧).

(٦) أبو داود في المناسك (١٧٢٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٤٢)، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.

والبريد: مسافة من الأميال اختلف في تحديدها. وفي القاموس: البريد فرسخان أو اثنا عشر ميلا.

(٧) ليست في ح، ق، ك، وما أثبتناه من خ.

(٨) البخاري في العمرة (١٨٠٤)، ومسلم في الإمارة (١٩٢٧/ ١٧٩)، وابن ماجه في المناسك (٢٨٨٢)، ومالك في الموطأ في الاستئذان (٢/ ٩٨٠) (٣٩)، وأحمد (٢/ ٣٦).

(٩) في خ: «الأحزام»، وما أثبتناه من ح، ق، ك.

(١٠) البخاري في العمرة (١٧٩٧)، وأبو داود في الجهاد (٢٧٧٠)، ومالك في الموطأ في الحج (١/ ٤٢١) (٢٤٣).

وكان ينهى أن يَطْرُقَ الرجل أهله ليلا إذا طالت غيبته عنهم[١].

وفي الصحيحين : « كان لا يطرق أهله ليلا يدخل عليهن غُدْوَة أو عَشِيَّة»[٢].

وكان إذا قدم من سَفَرِه[٣] يُلَقَّى بالولدان من أهل بيته، قال عبد الله بن جعفر: وإنه قدم مرة من سفر[٤] فسُبِق بي إليه، فحملني بين يديه ،ثم جيء بأحد ابني فاطمة، إما حسن وإما حسين فأردفه خلفه ،قال : فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة[٥].

وكان يعتنق القادم من سفره ويقبله إذا كان من أهله. قال الزهري، عن عروة، عن عائشة : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتاه ، فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عريانا، يجر ثوبه ، والله ما رأيته عُرْيانا قبله ولا بعده، فاعتنقه، وقَبَّلَه[٦].

وقالت عائشة : لما قدم جعفر وأصحابه، تلقاه النبي ﷺ فَقَبَّلَ ما بين عينيه واعتنقه[٧].

قال الشعبي : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قدموا من سفر تعانقوا .

وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين[٨].

---

(١)البخارى فى النكاح (٥٢٤٦) ، ومسلم فى الإمارة (٧١٥/ ١٨٣) ، وأبو داود فى الجهاد (٢٧٧٦) ، والترمذى فى الاستئذان (٢٧١٢) ، وأحمد (٣/ ٣٠٢).

(٢)البخارى فى العمرة (١٨٠٠) ، ومسلم فى الإمارة (١٩٢٨/ ١٨٠) .

(٣)فى خ ، ق : « سفر » ، وما أثبتناه من ح ، ك .

(٤)فى ح : « سفره » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٥)مسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٢٨/ ٦٦) .

(٦)الترمذى فى الاستئذان (٢٧٣٢) ، وقال : « حسن غريب» ، وضعفه الألبانى .

(٧)أبو داود فى الأدب (٥٢٢٠) عن الشعبى مرسلاً، وضعفه الألبانى .

(٨)البخارى فى المغازى (٤٤١٨) ،ومسلم فى التوبة (٢٧٦٩/ ٥٣) ، وأبو داود فى الجهاد (٢٧٨١) .

فصل

في هديه ﷺ في أذكار النكاح

ثبت [عنه ﷺ][(١)] أنه عليه السلام علمهم خطبة الحاجة : « الحمد لله نحمده ، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا: وسيئات أعمالنا من يهده[(٢)] الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يقرأ آيات[(٣)] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب]»[(٤)] [(٥)].

قال شعبة : قلت لأبي إسحاق : هذه في خطبة النكاح أو في غيرها ؟ قال : في كل حاجة ، وقال: « إذا أفاد أحدكم امرأة، أو خادما، أو دابة فليأخذ بناصيتها، وليدع الله بالبركة، وليسم الله- عز وجل - وليقل : اللهم إني أسألك خيرها، وخير

---

(١) ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .

(٢) فى ح : «يهد» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٣) فى ح : «الآيات» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٤) فى ح ، ق ، ك : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾﴾ إلى قوله : ﴿عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ ، وما أثبتناه من خ .

(٥) أبو داود فى النكاح (٢١١٨) ، والترمذى فى النكاح (١١٠٥) ، والنسائى فى الجمعة (١٤٠٤) ، وابن ماجه فى النكاح (١٨٩٢)، وصححه الألبانى .

ما جبلت عليه ، وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلت عليه »[١]، وكان يقول للمتزوج : « بارك الله لك ، وبارك عليك، وجمع بينكما[٢] في خير »[٣] .

وقال : « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا »[٤].

(١) أبو داود فى النكاح (٢١٦٠)، وابن ماجه فى النكاح (١٩١٨)، وحسنه الألبانى.
(٢) فى ح ، خ ، ق ، ك : « بينكم » ، وما أثبتناه من سنن أبى داود .
(٣) أبو داود فى النكاح (٢١٣٠)، والترمذى فى النكاح (١٠٩١)، وقال : «حسن صحيح »، وابن ماجه فى النكاح (١٩٠٥) ، وصححه الألبانى .
(٤) البخارى فى النكاح (٥١٦٥) ، ومسلم فى النكاح (١٤٣٤/ ١١٦) .

obeikandl.com

فصل

في هديه في فيما يقول من رأى ما يعجبه من أهله وماله

يذكر عن أنس، عنه ﷺأنه [قال :][(١)]« ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل، ولا مال، أو ولد، فيقول: ما شاء الله،لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف:٣٩][(٢)].

فصل

فيما يقول من رأى مبتلى

صح عنه ﷺأنه قال : « ما من رجل رأى مُبْتَلى، فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، إلا لم يُصِبْه ذلك البلاء كائنا ما كان»[(٣)].

---

(١)ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .

(٢)الطبرانى فى الأوسط(٤٢٦١) ، وفى الصغير (٥٨٨) ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ١٤٣) :«رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وفيه عبد الملك بن زرارة، وهو ضعيف » .

(٣)الترمذى فى الدعوات (٣٤٣٢)، وقال : « هذا حديث غريب من هذا الوجه »، وصححه الألبانى.

obeikandl.com

فصل

فيما يقوله من لحقته[١] طِيرَة

ذكر عنه ﷺ أنه ذكرت الطيرة عنده، فقال : « أَحْسَنُها الفأل ،ولا تَرُدُّ مسلما، فإذا رأيت من الطيرة ما تكره فقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك »[٢].

وكان كعب يقول[٣] : « اللهم لا طَيْرَ إلا طيرك، ولا خَيْرَ إلا خيرك،ولا رب غيرك،ولا حول ولا قوة إلا بك،والذي نفسي بيده إنها لرأس التوكل ، وكنز العبد في الجنة ، ولا يقولهن عَبْدٌ عند ذلك ثم يمضي، إلا لم يضره شيء » .

---

(١) فى خ ، ك : « لحقه » ، وما أثبتناه من ح ، ق .

(٢) أبو داود فى الطب (٣٩١٩) ، وضعفه الألبانى .

(٣) فى ق : « يقول إذا قال » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

فصل

فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه

صح عنه ﷺ: « الرؤيا الصالحة من الله ، والحُلْم من الشيطان، فمن رأى رؤيا يكره منها شيئا فَلْيَنْفُثْ عن يساره [ثلاثا] ، وليتعوذ بالله من الشيطان، فإنها لا تضره [١] ،ولا يخبر بها أحدا ،فإن رأى رؤيا حسنة فليستبشر [٢] ، ولا يخبر بها إلا من يحب» [٣].

وأمر من رأى ما يكرهه أن يتحول عن جَنْبِه الذي كان عليه وأمره أن يُصَلِّي [٤].

فأمره بخمسة أشياء : أن ينفث عن يساره ، وأن يستعيذ بالله من الشيطان ، وألا يخبر بها أحدا ، وأن يتحول [٥] عن جنبه الذي كان عليه ،وأن يقوم يصلي، ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكروهة، بل هذا يدفع شرها .

وقال : « الرؤيا على رِجْلِ طائر ما لم تُعَبَّرْ، فإذا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ ولا يَقصُّها إلا على وَادٍّ أو ذي رَأْي » [٦].

---

(١) فى خ ، ك : « فإنه لا يضره » ، وما أثبتناه من ح ، ق .

(٢) فى خ : « فليستكثر» ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

(٣) البخارى فى الطب (٥٧٤٧) ، ومسلم فى الرؤيا (٢٢٦١/ ١) .وما بين المعقوفين منهما .

(٤) مسلم فى الرؤيا (٢٢٦٢/ ٥) .

(٥) فى ق : « يحول » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٦) أبو داود فى الأدب (٥٠٢٠) ، والترمذى فى الرؤيا (٢٢٧٩) ، وقال :« حسن صحيح » ، وصححه الألبانى . وقوله: « على رِجْل طائر»: أى: إنها على رِجْل قَدَر جارٍ، وقضاء ماضٍ من خير أو شر، وأن ذلك هو الذى قسمه الله لصاحبها، من قولهم: اقتسموا دارًا فطار سهم فلان فى ناحيتها: أى وقع سهمه وخرج، وكلُّ حركة من كلمة أو شىء يجرى لك فهو طائر، والمراد: أن الرؤيا هى يُعَبِّرها المُعَبِّر الأول، فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت ووقعت حيث عُبِّرت، كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بأدنى حركة. (النهاية فى غريب الحديث) .

وكان عمر بن الخطاب ﷺ إذا قُصَّتْ عليه الرؤيا قال : اللهم إن كان خيرا فَلَنَا، وإن كان شرا فلعدونا .

ويذكر عن النبي ﷺ : « من عرضت عليه رؤيا، فليقل لمن عَرَضَ عليه خيرا ».

ويذكر عنه أنه كان يقول للرائي قبل أن يعبرها له : « خيرا رأيت » ، ثم يعبرها[1] .

وذكر عبد الرزاق ، عن مَعْمَر، عن أيوب ،عن ابن سيرين ، قال : كان أبو بكر إذا أراد أن يعبر رؤيا ، قال : إن صَدَقَتْ رؤياك يكون كذا وكذا .

(١) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٧٧٥) .

فصل

فيما يقوله ويفعله من بُلي بالوسواس

وما يستعين به على رد الوسوسة

روى صالح بن كَيْسَان ،عن عُبَيْد الله بن عبد الله ، عن ابن مسعود يرفعه : « إن لِلْمَلَك بقلب ابن آدم لَمَّةً ،وللشيطان لمة، فَلَمَّةُ الملك إيعاد بالخير ، وتصديق بالحق، ورجاء صالح ثوابه ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وقُنُوط من الخير، فإذا وجدتم لمة الملك فاحمدوا الله، وسَلُوه من فضله ، وإذا وجدتم لمة الشيطان، فاستعيذوا بالله فاستغفروه »[١].

وقال له عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله ،إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي[٢]، وقراءتي ، قال : « ذاك شيطان يقال له : خِنْزَب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتْفُلْ عن يسارك ثلاثا »[٣].

وشكا إليه الصحابة أن أحدهم يَجِدُ في نفسه ما لأن يكون حُمَمَةً، أحَبُّ إليه من أن يتكلم به، فقال : «الله أكبر ،الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة »[٤].

وأرشد من بُلِيَ بشيء من وسوسة التسلسل في الفاعلين ، إذا قيل له : هذا الله خَلَقَ الخَلْقَ ،فمن خلق الله ؟ أن يقرأ : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾[الحديد] .

---

(١)الترمذى فى تفسير القرآن (٢٩٨٨) ، وقال :«حسن غريب »، وضعفه الألبانى .

(٢)فى ق : «حال الشيطان بينى وبين صلاتى » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

(٣)مسلم فى السلام (٢٢٠٣/ ٦٨) ، وأحمد (٤/ ٢١٦) .

(٤)أبو داود فى الأدب (٥١١٢) ، وأحمد (١/ ٣٤٠) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣١٦١) : « إسناده صحيح» .

وكذلك قال ابن عباس ﷺ لأبي زُمَيْل، وقد سأله[١]: ما شيء أجِدُه في صدري؟ قال : ما هو ؟ قال : قلت : والله لا أتكلم به ،قال : [فقال][٢] لي : أشيء[٣] من شك؟ قلت : بلى ، فقال لي : ما نجا من ذلك أحد، [قال:حتى أنزل الله – عز وجل : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس: ٩٤] ، قال : فقال لي :] فإذا وجدت في نفسك شيئا فقل : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[الحديد] [٤] .

فأرشدهم بهذه الآية إلى بطلان التسلسل الباطل ببديهة العقل ،وأن سلسلة المخلوقات في ابتدائها تنتهي إلى أول ليس قبله شيء، كما تنتهي في آخرها إلى آخر ليس بعده شيء، كما أن ظهوره هو العلو الذي ليس فوقه فيه شيء ، وبطونه هو الإحاطة التي لا يكون دونه فيها شيء ،ولو كان قبله شيء يكون مؤثرا فيه، لكان ذلك هو الرب الخلاق ،ولا بد أن ينتهي الأمر إلى خالق غير مخلوق، وغني عن غيره، وكل شيء فقير إليه قائم بنفسه، وكل شيء قائم به موجود بذاته، وكل شيء موجود به، قديم لا أول له، وكل ما سواه فوجوده بعد عدمه باق بذاته، وبقاء كل شيء به ،فهو الأول الذي ليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء ،الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء .

وقال ﷺ : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم : هذا الله خَلَقَ الخَلْقَ، فمن خلق الله ؟ فمن وَجَدَ من ذلك شيئا فليستعذ بالله وَلْيَنْتَهِ »[٥] ، وقد قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾

[فصلت]

---

(١) فى ك : « قال له » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٢) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٣) فى ح : « أى » ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٤) أبو داود فى الأدب (٥١١٠) ، وصححه الألبانى .وما بين المعقوفين من أبى داود .
(٥) البخارى فى بدء الخلق (٣٢٨٦)، ومسلم فى الإيمان (١٣٤/ ٢١٢)، وأبو داود فى السنة (٤٧٢١) .

ولما كان الشيطان نوعين : نوعا يُرَى عيانا، وهو شيطان الإنس، ونوعا لا يرى، وهو شيطان الجن، أمر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يكتفي من شر شيطان الإنس بالإعراض عنه ، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن، ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه، وجمع بين النوعين في سورة الأعراف، وسورة المؤمنين، وسورة فصلت، والاستعاذة، وفي القراءة ، والذكر أبلغ في دفع شياطين الجن، والعفو والإعراض والدفع بالإحسان أبلغ في دفع شر شياطن الإنس .

فما هو إلا الاستعاذة ضارعا أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب
فهذا دواء الداء من شر ما يُرَى وذاك دواء الداء من شر محجوب

obeikandl.com

فصل

فيما يقوله ويفعله من اشتد غضبه

أمره ﷺ أن يطفئ عنه جمرة الغضب بالوضوء[١]، والقعود إن كان قائما، والاضطجاع إن كان قاعدا[٢]، والاستعادة بالله من الشيطان الرجيم[٣].

ولما كان الغضب والشهوة جمرتين من نار في قلب ابن آدم، أمر أن يطفئهما بالوضوء ،والصلاة ، والاستعاذة من الشيطان[الرجيم][٤]، كما قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الآية][٥] [البقرة : ٤٤] ،وهذا إنما يحمل عليه شدة الشهوة ،فأمرهم بما يطفئون بها جمرتها ، وهو الاستعانة بالصبر والصلاة، وأمر تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغاته.

ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب ،والشهوة ،وكان نهاية قوة الغضب القتل، ونهاية قوة الشهوة الزنا، جمع الله تعالى بين القتل والزنا، وجعلهما قرينين في سورة الأنعام ، وسورة الإسراء ، وسورة الفرقان .

والمقصودة : أنه سبحانه أرشد عباده إلى ما يدفعون به شر قوتي الغضب والشهوة بالصلاة[٦] والاستعاذة .

---

(١) أبو داود فى الأدب (٤٧٨٤) ، وضعفه الألبانى .
(٢) أبو داود فى الأدب (٤٧٨٢) ،وأحمد (٥/ ١٥٢) ،وصححه الألبانى .
(٣) البخارى فى الأدب (٦٠٤٨) ،ومسلم فى البر والصلة والآداب (٢٦١٠/ ١٠٩) .
(٤) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٥) ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .
(٦) فى ق : « من الصلاة » ، و ما أثبتناه من ح ، خ ، ك .

فصل

وكان ﷺ إذا رأى ما يحب قال : « الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات »، وإذا رأى ما يكره قال: « الحمد لله على كل حال »[١].

فصل

وكان ﷺ يدعو لمن تَقَرَّبَ إليه بما يحب ، [وبما يناسب][٢]، فلما وضع له ابن عباس وضوءه قال : « اللهم فَقِّهْهُ[٣] في الدين، وعَلِّمه التأويل »[٤] .

ولما دَعَّمَه أبو قتادة في مسيره بالليل لما مال عن راحلته، قال : « حفظك الله بما حفظت به نَبِيَّه »[٥].

وقال : « من صُنِعَ إليه معروف، فقال لفاعله : جزاك الله خيرا ،فقد أبلغ في الثناء »[٦].

واستقرض من عبد الله بن أبي ربيعة مالا، ثم وَفَّاه إياه، وقال : « بارك الله لك في أهلك، ومالك، إنما جزاء السَّلَف الحمد والأداء »[٧].

---

(١) ابن ماجه فى الأدب (٣٨٠٣)،وفى الزوائد:«إسناده صحيح ، ورجاله ثقات » ، وصححه الألبانى .
(٢) ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من ح .
(٣) فى ك : « فقه» ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .
(٤) البخارى فى الوضوء (١٤٣) ،ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٧٧/ ١٣٨) بلفظ: « اللهم فقهه فى الدين » ، والحديث بلفظه رواه أحمد (١/ ٢٦٦) ،وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٣٩٧) :« إسناده صحيح» .
(٥) مسلم فى المساجد ومواضع الصلاة (٦٨١/ ٣١١) .
(٦) الترمذى فى البر والصلة (٢٠٣٥) ، وقال :« حسن جيد غريب » ، وصححه الألبانى .
(٧) النسائى فى البيوع (٤٦٨٣) ،وابن ماجه فى الصدقات (٢٤٢٤) ، وأحمد (٤/ ٣٦) ، وحسنه الألبانى.

ولما أراحه جرير من ذي الخَلَصَة : صنم دَوْسٍ، بَرَّكَ على خيل قبيلته [أحْمَس]، ورجالها خَمْسَ مرات[١].

وكان ﷺ إذا أهديت إليه هدية فقبلها كافأ عليها بأكثر منها[٢]، وإن ردها اعتذر[٣] إلى مهديها ، كقوله ﷺ للصَّعْب بن جَثَّامَة لما أهْدَى إليه لحم الصيد : «إنا لم نرده عليك إلا أنا حُرُمٌ »[٤] .

فصل

وأمر أمته إذا سمعوا نَهِيقَ الحمار أن يتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم ، وإذا سمعوا صياح الديكة أن يسألوا الله من فضله[٥] .

ويروى[٦] عنه أنه أمرهم بالتكبير عند رؤية الحريق، فإن التكبير يطفئه[٧] .

وكره ﷺ لأهل المجلس أن يُخْلُوا مجلسهم من ذكر الله -عز وجل - وقال : « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا على مثل جيفة الحمار[٨] »[٩] .

---

(١) البخارى فى المغازى (٤٣٥٦) ، ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٧٦/ ١٣٧) ، وأحمد (٤/ ٣٦٢) . وما بين المعقوفين من مصادر التخريج .

(٢) البخارى فى الهبة (٢٥٨٥) ،وأبو داود فى البيوع (٣٥٣٦) ، والترمذى فى البر والصلة (١٩٥٣) .

(٣) فى خ : «أعذر» ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

(٤) البخارى فى الهبة (٢٥٧٣) ، ومسلم فى الحج (١١٩٣/ ٥٠) .

(٥) البخارى فى بدء الخلق (٣٣٠٣) ، ومسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٢٩/ ٨٢) .

(٦) فى ك : «روى » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٧) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٩٥-٢٩٨) ، وضعفه السيوطى فى الجامع الصغير (٦٤١) ، وضعفه الألبانى .

(٨) فى ك : «حمار » ، وما أثبتناه من ح ، خ ، ق .

(٩) أبو داود فى الأدب (٤٨٥٥) ، وصححه الألبانى .

وقال : « من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله تِرَةٌ ، ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه، كانت عليه من الله تِرَةٌ »[١] ، والتِّرَةُ : الحسرة .

وفي لفظ : «وما سلك أحد طريقا لم يذكر الله فيه، إلا كانت عليه ترة »[٢].

وقال ﷺ: «من جلس في مجلس فكثر فيه لَغَطُهُ ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك ،أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفِرَ له ما كان في مجلسه ذلك »[٣].

وفي سنن أبي داود، ومستدرك الحاكم: أنه ﷺ كان يقول ذلك إذا أراد أن يقوم من المجلس ، فقال له رجل : يا رسول الله، إنك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى، قال : «ذلك كفارة لما يكون في المجلس »[٤].

فصل

وشكا إليه خالد بن الوليد الأَرَقَ بالليل ،فقال : «إذا أويت إلى فراشك فقل[٥] : اللهم رب السموات السبع ،وما أظَلَّتْ، ورب الأرضين السبع وما أقَلَّتْ ،ورب الشياطين وما أضَلَّتْ، كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ، من أن يَفْرُطَ أحد منهم عَلَيَّ، أو أن يَبْغِي علي، عَزَّ جارك، وجَلَّ ثناوك، ولا إله إلا أنت »[٦].

---

(١) أبو داود فى الأدب (٤٨٥٦) ، وصححه الألبانى .

(٢) أحمد (٢/ ٤٣٢) ،وإسناده صحيح .

(٣) الترمذى فى الدعوات (٣٤٣٣) ، وقال :«حسن غريب صحيح » ، وصححه الألبانى .

(٤) أبو داود فى الأدب (٤٨٥٩) ،والحاكم فى المستدرك (١/ ٥٣٧) ، وسكت عنه هو والذهبى ، وصححه الألبانى .

(٥) فى خ : « قال» ، وما أثبتناه من ح ، ق ، ك .

(٦) الترمذى فى الدعوات (٣٥٢٣) ، وقال : « هذا حديث ليس إسناده بالقوى » ، وضعفه الألبانى .

وكان ﷺ يُعَلِّم أصحابه من الفزع : « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، ومن شر عباده، ومن [شر][1] همزات الشياطين وأن يحضرون »[2].

ويذكر أن رجلا شكا إليه ﷺ أنه يفزع في منامه، فقال : « إذا أويت إلى فراشك فقل ... » ثم ذكرها فقالها ، فذهب عنه .

(١) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٢) أبو داود فى الطب (٣٨٩٣) ، والترمذى فى الدعوات (٣٥٢٨) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب»، وقال الألباني : «حسن».

obeikandl.com

فصل

في ألفاظ كان يَكْرَه أن تقال

فمنها :أن يقول : خَبُثَتْ نفسي ،أو جاشت ، وليقل : لَقِسَتْ [١].

ومنها :أن يسمي شجر العنب كَرْمًا، نهى عن ذلك، وقال : « لا تقولوا الكَرْم، ولكن قولوا : العنب والحَبَلَة» [٢].

وكره أن يقول الرجل : هَلَكَ الناسُ ،وقال : «إذا قال ذلك فهو أهلكهم» [٣]، وفي معنى هذا : فسد الناس ،وفسد الزمان ،ونحوه.

ونهى أن يقال : ما شاء الله، وشاء فلان، بل يقال : ما شاء الله ثم شاء فلان، وقال له رجل : ما شاء الله وشئت ،فقال : «جعلتني لله نِدًّا ؟ قل : ما شاء الله وحده» [٤].

وفي معنى هذا : لولا الله وفلان، لما كان كذا ،بل وهو أقبح وأنكر، وكذلك : أنا بالله وبفلان وأعوذ بالله وبفلان، وأنا في حَسْب الله وحَسْب فلان، وأنا متكل على الله وعليك، فقائل هذا قد جعل فلانا ندا لله عز وجل .

ومنها :أن يقال : مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وكذا، بل يقول : مُطِرنا بفضل الله ورحمته [٥].

---

(١)البخارى فى الأدب (٦١٧٩) ،ومسلم فى الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٥٠/ ١٦).

(٢)مسلم فى الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٤٨/ ١٢).

(٣)مسلم فى البر والصلة والآداب (٢٦٢٣/ ١٣٩) ، وأبو داود فى الأدب (٤٩٨٣) ، وأحمد (٢/ ٢٧٢).

(٤)أبو داود فى الأدب (٤٩٨٠) ،وأحمد (١/ ٢٨٣) ،وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٥٦١) :«إسناده صحيح» .

(٥)البخارى فى الأذان (٨٤٦) ، ومسلم فى الإيمان (٧١/ ٢٥) .

ومنها : أن يحلف بغير الله صح عنه ﷺ أنه قال : « من حلف بغير الله فقد أشرك»[١].

ومنها : أن يقول في حلفه : هو يهودي ، [أو نصراني][٢]، أو كافر إن فعل كذا[٣].

ومنها : أن يقول للسلطان : ملك الملوك[٤]، وعلى قياسه: قاضي القضاة .

ومنها:أن يقول السيد لغلامه ،وجاريته : عبدي، وأمَتِى، أو يقول الغلام لسيده: ربي ، وليقل السيد : فَتَاي وفَتَاتي، وليقل الغلام : سيدي وسيدتي[٥].

ومنها : سب الريح إذا هَبَّت، بل يسأل الله خيرها، وخير ما أُرْسِلَتْ به ، ويعوذ بالله من شرها، وشر ما أرسلت به[٦].

[ومنها : سب الحمى، [نهى عنه] وقال : « إنها تُذْهِب خطايا بني آدم كما يذهب الكِير خَبَثَ الحديد »][٧] [٨].

ومنها : النهي عن سب الديك، صح عنه ﷺ أنه قال : « لا تَسُبُّوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة »[٩].

---

(١) أبو داود فى الأيمان والنذور (٣٢٥١) ، والترمذى فى النذور والأيمان (١٥٣٥)،وقال :«حسن»، وأحمد (٢/ ٦٩) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٥٣٧٥) : « إسناده صحيح » .

(٢) ليست فى ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .

(٣) أبو داود فى الأيمان والنذور (٣٢٥٨) ، والنسائى فى الأيمان والنذور (٣٧٧٢) ، وصححه الألبانى .

(٤) البخارى فى الأدب (٦٢٠٥) ،ومسلم فى الآداب (٢١٤٣/ ٢٠) ، وأبو داود فى الأدب (٤٩٦١) ، والترمذى فى الأدب (٢٨٣٧) .

(٥) البخارى فى العتق (٢٥٥٢) ، ومسلم فى الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٤٩/ ١٣-١٥)، وأبو داود فى الأدب (٤٩٧٥) .

(٦) أبو داود فى الأدب (٥٠٩٧) ، والترمذى فى الفتن (٢٢٥٢) ، وقال :« حسن صحيح » ، وصححه الألبانى .

(٧) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح ، ك . باستثناء (نهى عنه) فليست فى ح ، ك .

(٨) مسلم فى البر والصلة والآداب (٢٥٧٥/ ٥٣) .

(٩) أبو داود فى الأدب (٥١٠١) ،وأحمد (٥/ ١٩٢، ١٩٣) وصححه الألبانى .

ومنها : الدعاء بدعوى الجاهلية [١]، والتعزي بعزائهم [٢]، كالدعاء إلى القبائل والعصبية لها ، وللأنساب، ومثله التعصب للمذاهب ، والطرائق والمشايخ ، وتفضيل بعضها على بعض بالهوى، والعصبية ، وكونه منتسبا إليه فيدعو إلى ذلك ، ويوالي عليه ، ويعادي عليه ، ويزن الناس به ، فكل هذا من دعوى الجاهلية .

ومنها : تسمية العشاء بالعَتَمَةِ [٣]، تسمية غالبة يُهْجَر فيها لفظ العِشَاء.

ومنها : النهي عن سِباب المسلم [٤]، وأن يتناجى اثنان دون الثالث [٥]، وأن تخبر المرأة زوجها بمحاسن امرأة أخرى [٦] .

ومنها : أن يقول في دعائه : « اللهم اغفر لي إن شئت ، وارحمني إن شئت» [٧] .

ومنها : الإكثار من الحلف [٨].

ومنها : كراهة أن يقول : قَوْسُ قُزَح [٩]، لهذا الذي يُرَى في السماء.

ومنها : أن يسأل أحدا بوجه الله [١٠].

---

(١) البخارى فى الجنائز (١٢٩٤) ، ومسلم فى الإيمان (١٠٣/ ١٦٥) .

(٢) أحمد (٥/ ١٣٦) ، والطبرانى فى الكبير (١/ ١٩٩) (٥٣٢) وقال الهيثمى فى المجمع (٣/ ٦) : «رجاله ثقات» ، والبخارى فى الأدب المفرد (٩٦٣) ، وابن حبان فى الموارد (٧٣٦)، وصححه الألبانى فى الضحايا (٢٦٩).

(٣) البخارى فى مواقيت الصلاة (٥٤٧) ، ومسلم فى المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٨/ ٢١٨) .

(٤) البخارى فى الأدب (٦٠٤٤) ، ومسلم فى الإيمان (٦٤/ ١١٦) .

(٥) البخارى فى الاستئذان (٦٢٨٨) ، ومسلم فى السلام (٢١٨٤/ ٣٧) .

(٦) البخارى فى النكاح (٥٢٤٠) ،وأبو داود فى النكاح (٢١٥٠) .

(٧) البخارى فى الدعوات (٦٣٣٩) ، ومسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٩/ ٩) .

(٨) مسلم فى المساقاة (١٦٠٧/ ١٣٢).

(٩) أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢/ ٣٠٩) ، وقال :« غريب من حديث أبى رجاء لم يرفعه فيما أعلم إلا زكريا بن حكيم »، وقال الألبانى فى الضعيفة (٨٧٢) : «موضوع ».

(١٠) أبو داود فى الزكاة (١٦٧١) ، وضعفه الألبانى .

ومنها : أن يسمي المدينة بيثرب[١].

ومنها : أن يسأل الرجل فِيمَ ضَرَبَ امرأته[٢]، إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

ومنها : أن يقول : صُمْتُ رمضان كله ، أو قُمْتُ الليل كله.

فصل

ومن الألفاظ المكروهة : الإفصاح عن الأشياء التي ينبغي الكناية عنها بأسمائها الصريحة .

ومنها : أن يقول : أطال الله بقاءك ؟ وأدام أيامك ،وعِشْتَ ألف سنة، ونحو ذلك.

ومنها : أن يقول الصائم : وحق الذي خاتمه على فَمِ الكافر.

ومنها : أن يقول للمُكُوس : حقوقا ،وأن يقول لما ينفقه في طاعة الله : غَرِمْت أو خسرت كذا وكذا ، وأن يقول : أنفقت في هذه الدنيا مالا كثيرا .

ومنها : أن يقول المفتي : أحل الله كذا، وحرم الله كذا في مسائل الاجتهاد، وإنما يقوله فيما ورد النص بتحريمه .

---

(١) قيل : سماها بذلك بعض المنافقين - كما أشار إليه الحافظ ابن حجر عند شرحه الحديث (١٨٧١) من البخارى، ولفظه فى البخارى : « أمرت بقرية تأكل القرى يقولون : يثرب . وهى المدينة...» ولهذا كره بعض العلماء تسمية المدينة بيثرب ، فهمًا لهذا الحديث، وبما رواه الإمام أحمد فى مسنده (٤/ ٢٨٥) عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمَّى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل ، وهى طابة ، هى طابة » .

وقال الهيثمى فى المجمع (٣/ ٣٠٠) : « رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات » .

(٢) أبو داود فى النكاح (٢١٤٧) ، وضعفه الألبانى .

ومنها :أن يسمي أدلة القرآن والسنة ظواهر لفظية ومجازات ، فإن هذه التسمية تسقط حرمتها من القلوب ،ولا سيما إذا أضاف إلى ذلك تسمية شُبَهِ المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية، فلا إله إلا الله ،كم حصل بهاتين التسميتين من فساد في العقول والأديان والدنيا والدين .

فصل

ومنها :أن يُحَدِّث الرجل بجماع أهله ،وما يكون بينه وبينها [١]،كما يفعله السَّفَلَةُ.

ومما يكره من الألفاظ : زعموا [٢]، وذكروا ،وقالوا ،ونحوه .

ومما يكره منها: أن يقول للسلطان : خليفة الله، أو نائب الله في أرضه ، فإن الخليفة والنائب إنما يكون عن غائب ، والله - سبحانه وتعالى - خليفة الغائب في أهله، ووكيل عبده المؤمن .

فصل

وليحذر كل الحذر من طغيان «أنا ،ولي ،وعندي»، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس وفرعون وقارون ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [ص:٧٦] لإبليس ، و﴿لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف:٥١] لفرعون، و﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص:٧٨] لقارون .

---

(١) مسلم فى النكاح (١٤٣٧/ ١٢٣) ، وأحمد (٣/ ٦٩) .

(٢) أبو داود فى الأدب (٤٩٧٢) ، وصححه الألبانى .

وأحسن ما وضعت «أنا» في قول العبد : أنا العبد المذنب الخطّاء ، المستغفر، المعترف ، [ونحوه] [1]،«ولي» في قوله : لي الذنب، ولي الجرم ، ولي المسكنة، ولي الفقر، والذل ، و«عندي» في قوله : « اغفر لي جدي ، وهزلي ، وخطئي، وعمدي، وكل ذلك عندي » [2] [3].

(١)ليست من ح ، ق ، ك ، وما أثبتناه من خ .
(٢)إلى هنا انتهت المخطوطة ح .
(٣) مسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧١٩/ ٧٠) .

obeikandl.com